الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة سعيدة –الدكتور مولاي الطاهر
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات الخطاب

قضيـــــة المعنـــى في اللسانيات الوظيفية
- حجة الوداع نموذجا-

من إعداد الطالبـــة:
*جمعاء خيرة

بإشراف الدكتور:
* كريم بن سعيد *

*أعضاء لجنة المناقشة *

- الدكتور: زحاف الجيلالي.....جامعة سعيدة.....رئيـــسا
- الدكتور :كريم بن سعيد .....جامعة سعيدة.....مشرفا و مقررا
- الدكتور :مرسلي عبد السلام.....جامعة سعيدة.....مناقشـــا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ /2018–2019م

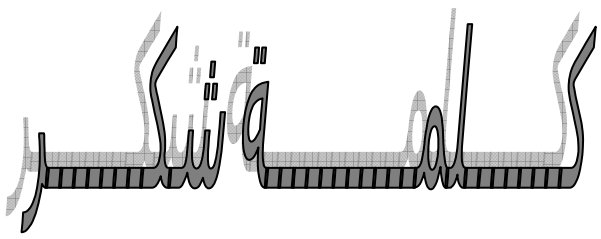

أحمد الله عز و جل و أشكره على فضله، أن أعانني على إتمام هذه المذكرة و أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير إلى من شاركني هذا البحث العلمي و لم يبخل علي بنصائحه و توجيهاته العلمية و المعنوية و جاد من وقته ليثري بحثي؛

أخص بالذكر

الأستاذ المشرف: بن سعيد كريم،أسعده الله في الدارين

الأستاذة : بن يخلف نفيسة أكرمها الله و جزاها عني خير الجزاء

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة على

قبولها مناقشة مذكرتي و قراءتها و إبداء الرأي فيها.

الطـالبـــة

الإهـــــــداء

إلى من ضربوا أروع الأمثلة في التربية و الأخلاق الفاضلة

إلــى الوالدين الكريمين و الإخوة و الأخوات

إلـــى كل من أسهم في تشجيعي و لو بكلمة

إلى كل من علمني حرفا ،زادني به أدبا و علما

إلـــى كل طالبات السنة الثانية ماستر تحليل الخطاب

أهدي هذا العمل تقديرا لكـــم

الحمد لله الذي أنار دروبنا بالعلم و المعرفــة، وجعل لحياتنا معنى بآيات الذكر المشرفــة، وفضلنا على سائر الأمم بالحبيب المصطفى

أما بعد.

ظل المعنى منذ قرون خلت يمثل محور اهتمام الفلاسفة والمناطقة وعلماء اللغة، إلى جانب العناية بالألفاظ ومحاولة العثور على العلاقات الرابطة بينها وبين المعاني التي تدل عليها؛ غير أن الدرس اللساني الحديث أخذ منحى جديدا في دراسة المعنى، بدأ من جهود دوسوسير الذي أقصى الكلام بعد تمييزه بين اللغة واللسان و الكلام، وجعل اللسان محل دراسة بنيوية صوتا وصورة سمعية من وجهة نظر علمية تحتكم إلى نظام العلاقات ومفهوم القيمة، ليكشف بذلك عن معنى الوحدات اللغوية المتجاورة ضمن نسق بينوي.

رأت اللسانيات البنيوية الوظيفية أن تجاور الأصوات أو الوحدات اللغوية يسهم بشكل فاعل في تغيير المعاني، وهذا ما جعل منظريها يركزون على السمات التمايزية للأصوات ضمن إطار نظرية الفونيم، وتوصلوا إلى أن معنى الصوت هو ما يؤديه من وظيفة في الكلام؛ فهو يكتسب معانيه مما يجاوره من أصوات وليس له معنى في ذاته.

لقد كان لظهور فئات من الكلمات يتغير معناها تبعا لتغير مقامات التلفظ أثر في توجه الدرس اللساني الغربي نحو التعويل على الكلام والابتعاد عن اللسان، فأصبح السياق المقامي بمفرداته النقدية التي تنهض على مقصديه المتكلم والاستعمال اللغوي منهجا جديدا في البحث اللغوي، إلى جانب الأنحاء الوظيفية التي أسهمت في بلورة المعنى المقامي على نحو مختلف سيتم التطرق إليه في ثنايا هذا البحث المتواضع.

- **موضوع البحث**: يسعى هذا البحث إلى محاولة وصف النماذج التي تدرس المعنى عبر عرض مبادئها وآلياتها، والوقوف على أهم التغيرات التي رصدتها اللسانيات الوظيفية على اختلاف مقارباتها اللغوية ومناهجها النقدية.
- **دوافع اختيار الموضوع**: وقع اختياري على هذا الموضوع لسببين اثنين أولهما أن البحث في قضية المعنى ضمن ما تعرضه أغلب المناهج اللسانية الوظيفية يحقق هدفين في وقت واحد، هما تحصيل المعنى الوظيفي وفق مقاربتين إحداهما بينوية لا تخرج عن إطار النسق، والثانية تهتم بالسياق وبالاستعمال المقامي.

أما السبب الثاني فهو أن كتابات أحمد المتوكل جعلتنا نتصور أن اللسانيات الوظيفية ملائمة لخصائص اللغة العربية، ودفعتنا لمحاولة سبر أهم ما جاء في نظرية النحو الوظيفي التي اقترحها (سيمون ديك).

- **مرجعية البحثية** اعتمد البحث بسبة كبيرة على كتابات أحمد المتوكل؛ لأنه الوحيد الذي قدم لنظرية النحو الوظيفي وحاول استثمارها في اللغة العربية، ومن هذه الكتب:
  - الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط.
  - آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.
  - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد.
  - اللسانيات الوظيفية مدخل نظري

  بالإضافة إلى كتب في البحث التداولية و كتب مترجمة إلى العربية حول البحث اللساني ورسائل جامعية منشورة.

- **إشكالية البحث:** يحاول البحث الوقوف على كيفية تعامل اللسانيات الوظيفية مع مسألة المعنى عبر محاولة تحديد المعنى الوظيفي من المنظور البينوي، و أثر السياق في توجيه المعنى وإبراز مكانة المعنى في الأفعال الإنجازية، وتحديد الفرق بين المعنى الحرفي والمعنى المستلزم، ووصف الآليات اللغوية التي اعتمدها سيمون ديك في الكشف عن المعاني.
- **المنهج المعتمد في البحث:** فرض موضوع البحث اعتماد منهجين أحدهما وصفي قدمنا من خلاله للاتجاهات اللسانية الوظيفية بما تتضمنه من أسس ومبادئ في وصف اللغة، والثاني وظيفي تحليلي يظهر في تطبيق آليات النحو الوظيفي لاستنباط معاني الخطاب النبوي.
- **الصعوبات:** واجهت البحث مجموعة من الصعوبات لعل أهمها:

– الاقتصار على كتابات أحمد المتوكل لعدم توفر مصادر مثل كتابات المنظر الهولندي سيمون ديك.

– عدم استيعاب بعض المفاهيم في كتابات أحمد المتوكل، لعدم وجود شروحات كافية وواضحة تفي بالغرض.

– عدم توفر المكتبة الجامعية على كتب في النحو الوظيفي واللسانيات الوظيفية عامة.

- **عناصر خطة البحث:**

تضمن هذا البحث مقدمة ومدخلا وثلاثة فصول وخاتمة، فأما المدخل فقد حاولنا فيه تحديد مفهوم المعنى وعرض تصنيفاته، فيما خصص الفصل الأول للاتجاهات الوظيفية ومناهجها في دراسة المعنى، وتضمن ثلاثة محطات بداية مع بناء المعنى لدى المدارس الوظيفية البنوية، مرورا بجهود فيرث السياقية ثم النحو بين السياق والنسق عند هاليداي.

الفصل الثاني خصص لنظرية النحو الوظيفي وطريقتها في بلورة المعنى، وتضمن هو الآخر ثلاث محطات استهلت بالتعريف بالنظرية، ثم أتبعت بعرض المبادئ التي تقوم عليها ووصف القوى الإنجازية ومحاولة تحديد دورها في الكشف عن المعنى.

الفصل الثالث كان تطبيقيا حاولنا فيه استثمار آليات النحو الوظيفي في خطبة حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم ابتغاء تبيان أهم المعاني فيها، فيما جاءت الخاتمة لرصد أهم النتائج التي انتهى إليها البحث.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر الله الذي تم باسمه إنجاز هذا العمل المتواضع الذي أرجو أن يجد فيه القارئ ضالته، وإن كان فيه بعض النقص أو القصور فإني أسأل الله العفو، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

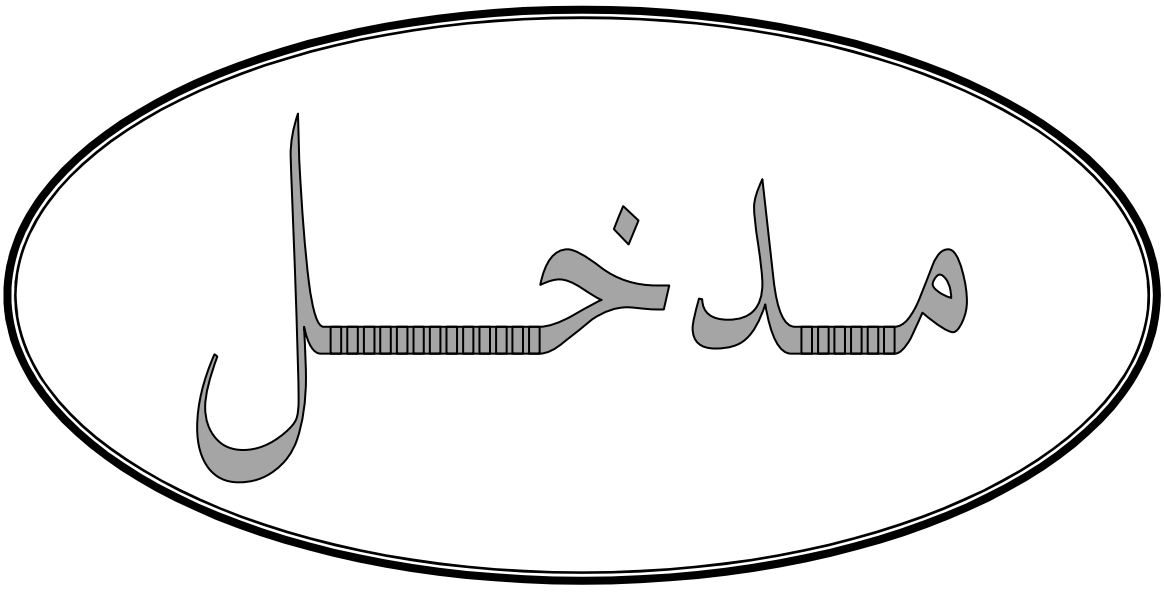
مـدخـل

إن المعنى مفهوم زئبقي لا يرس على قاعدة ثابتة،لذلك قام علماء اللغة على وجه الخصوص بمحاولات لوضع معايير تبرر نظرتهم للمعنى تحقيقا الاتصال اللغوي مستندين على آليات المنهج و طريقة التفكير و البحث المستمر لكونه غير قابل للملاحظة، لهذا نجد قضية المعنى محل جدل على كافة مستويات التحليل اللساني،صوتيا و معجميا و نحويا و دلاليا و تداوليا، و رغم اختلافهم في تعريف المعنى إلا أنهم يتفقون على وجود علاقة بين اللفظ و المعنى.

❖**المعنى في المعاجم اللسانية (معجم تعليمية اللغات):**

تعرفه بعض المعاجم اللسانية[1] الموسوعية تعريفات محالة على لسانيين بارزين كما يلي: [2]

1- إن الكلمات المحالة على عالم و تجارب الإنسان مرتبطة تقليديا بمحتوى يقال له : " معنى" و هناك محاولة لتصنيف المعنى تصنيفات عامة:

- معنى ملموس متطابق مع اللفظ تطابقا تاما مثل حصاة كلوية calculrénal .
- معنى مجرد و المعاني المجردة أكثر من الكلمات نفسها ، و يتسم المعنى تبعا لنمط العلاقة بين العلامة و ما تشير إليه من حقيقة أو مجاز، و لا ينشأ المجاز إلا حين تعجز الحقيقة ، و لكن يكون ثمة معنى يجب أن يكون هناك إحالة ، و هذا ما تنكره ملفوظات كلامية كالشعر و الخطاب الشعبي اليومي و الأمثال.

2- و ترى بعض المصادر اللسانية أن أغلب المدارس اللسانية تحاول و منذ مدة أن تدمج المعنى عبر تسميات مختلفة ، فهي تميز عموما بين معنى مرجعي منتم إلى علامة – واقع، و معنى بينوي structural تبعا للتراتب الخطي الأفقي للعلامات فيما بينها.

- المعنى المرجعي : نتيجة لما تمثله كل علامة لجزء من واقع العالم المعيش و المتواصل به و معه، وهو لا يتكون من هذا الواقع نفسه بل فقط بتماثله في الفكر.

[1] *من هذه المعاجم : جون ديبوا و جورج مونان، أندري مارتني.

[2] عبد الجليل مرتاض ، التحليل البنيوي للمعنى و السياق ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ، ط1 /2010 .

- المعنى البنيوي : و يسمى العلائقي و الشكلي، و يظهر من خلال تعارض علامة لسانية مع العلامات الأخرى في نظام لساني فقيمة الكل هي في أجزائه المكونه له، فالمعنى البنوي يتوقف على التوافقات أو الانسجامات الدلالية و السانتكسية المتداعية بنيويا فيما بين العلامات الكائنة في النظام الواحد.

- فقد ذكر جان ديبوا "Jean Dubois"[3] أن مفهوم المعنى عند العلماء يتعلق بالنظريات التي قالوا بها ،و ذكر من جملتها:عند فرينان دو سوسير معنى علامة لغوية يتشكل من خلال التمثيل الموحى به من طرف هذه العلامة عندما تلفظ، و المعنى عند بلومفيلد سلوك يحدده مثير و استجابة، و عند أندري مارتني هو الربط بين المفهوم والوحدة الأولى للتقطيع المونيم".
- و جاء في قاموس جورج مونان " George Mounin" مفهوم المعنى عند جون ليونز أنه : مجموع العلاقات الدلالية بين علامة و غيرها من العلامات في اللغة،و هو تعريف مستمد من مفهوم القيمة اللغوية عند سوسير[4].
- كما أورد العالمان ريتشاردز و أوغدن في كتابهما معنى المعنى حوالي اثنين و عشرين تعريفا تناولها الدارسون من قبل و أثبتوها في مصنفاتهم

❖المعنى في علم الدلالة الحديث:

فرق علماء الدلالة* بين أنواع متعددة للمعنى ، يجملها أحمد مختار عمر في خمسة أنواع[5] هي:

---

[3] Jean debois,dictionnaire de linguistique et des sciences de language,larousse paris,page 427 et 428

*pour F.de saussure; le sens d'un signe linguistique est constitué par la représentation suggérée par ce signe lorsqu'il est énoncé.

*pour L.boomfield,le sens d'une unite, c'est la somme des situations ou elle apparait comme stimulus et des comportements-réponses que ce stimulus entraine de la part de l'interlocuteur.
etant donné l'impossibilité de faire cette somme;il s'agit d'un refus de poser le probléme de sens.l'étude du sens est alors renvoyée à une psychologie du comportement

*pour A.Martinet, le sens est la mise en rapport du concept et de l'unité de premiére articulation (monéme).

[4] رزيق بوزغاية، قيام الساعة في القرآن الكريم-مدلولية النص و مرجعيته،أطروحة دكتوراه في العلوم اللغوية،جامعة قسنطينة،2013،ص24

*قدم أحمد مختار عمر مجموعة من الدراسات الغربية التي تناولت المعنى منذ القرن 18 ، و ذكر من بينهم جون لوك،جون ليونز، فيرث،بلومفيلد،تشومسكي

[5] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط 5 ، سنة 1998 ، ينظر ص 36

- **المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي:** و يسميه المعنى التصوري أو المفهومي أو الإدراكي، و هذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي و الممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة و هي التفاهم و نقل الأفكار ، و غالبا هو المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد منفردة.
- **المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي أو التضمني:** و هو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص، و هذا النوع زائد ليس له صفة الثبوت لأنه يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة.

  - و للتمييز بين المعنى المركزي و المعنى الثانوي يورد محمد محمد يونس علي في كتابه المثال التالي :[6] " يحكى أن ثلاثة مسافرين مروا بينبوع ماء ، فجلسوا حوله واستراحوا ، و بينما هم كذلك سمعوا صوتا يقول :" **كن مثل هذا الينبوع** " فاختلفوا في فهم هذه العبارة، أما أحدهم و كان تاجرا فقد فهم منها أن تكون له ثروة في حجم هذا الينبوع كثرة ، و أما الثاني و كان شابا طيبا فقد فسرها بأن المراد أن يكون مثل هذا الينبوع صفاء و نقاء ، وأما الثالث و كان شيخا حكيما كريما فقد تأولها على أن المقصود هو أن يكون كريما جوادا مثل ذلك الينبوع."

إذا ، فكلمة ينبوع لها معنى يشترك في فهمه ثلاثتهم باعتبارهم ينتمون إلى بيئة لغوية نفسها، فالكلمة تعني عين ماء ، غير أن لها معان ثانوية تضاف إلى عين الماء و هي معان تختلف باختلاف الأفراد ، فمن معانيها الهامشية كما سبق ذكره :

-الكثرة التي ليس لها حدود .

-الصفاء و النقاء.

-الكـــرم

[6] محمد محمد يونس علي ، المعنى و ظلال المعنى ، دار المدار الاسلامي ،ليبيا، ط2 ، سنة 2007 ، ينظر ص 178

❖ فالمعنى المركزي يشترك فيه عامة الناس داخل بيئة لغوية واحدة و يدرك عقليا،و يرتبط بالوظيفة الإبلاغية للغة ، أما المعنى الثانوي يتعلق بكل فرد فه استجابة نفسية أو منطقية عقلية و يتصل بوظيفة اللغة التأثيرية.

➢ **المعنى الأسلوبي**: "و هو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعمليها، و المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها"[7] كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص ، و درجة العلاقة بين المتكلم و السامع ، و رتبة اللغة المستخدمة (أدبية – رسمية – عامية –مبتذلة...) و مثاله ما يطلق على الزوجة من ألفاظ في العربية الحديثة (عقيلته–حرمه–زوجته–امرأته–مرته....).

➢ **المعنى النفسي** : "و هو يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد فهو ذاتي مقيد بمتحدث واحد فقط "[1] و يظهر هذا المعنى بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد ، و في كتابات الأدباء و أشعار الشعراء ، حيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية اتجاه الألفاظ و المفاهيم.

➢ **المعنى الإيحائي** : يظهر هذا المعنى الإيحائي في كلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظرا لشفافيتها ، و هذا النوع من الكلمات الايحائية لها تأثير على المستوى الصوتي و الصرفي والدلالي.[8]

❖ أما تمام حسن ذكر في مقدمة كتابه اللغة العربية معناها و مبناها، أن المعنى كان محط اهتمام الكثير من العلوم كالفلسفة و الأدب و المنطق و غيرها و ذكر أن الدراسات اللغوية قديمها وحديثها ربطت بين اللغة و المجتمع في بيان المعنى لكون اللغة أداة اجتماعية يرمز بها المجتمع إلى عناصر معيشته و طرق سلوكه لهذا جعل المعنى ثلاثة أنواع [9]:

---

[7] أحمد مختار عمر، المرجع السابق،ينظر ص 37

[8] أحمد مختار عمر ،المرجع السابق، ينظر ص 38

[9] تمام حسن ، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة الدر البيضاء، ط 1994، المغرب ، ينظر ص 28

- **المعنى الوظيفي**: ويتعلق بوظيفة الأجزاء التحليلية في النظام اللغوي و يدخل ضمن اختصاصات علم المعاني.
- **المعنى المعجمي** : و يتعلق بمعاني المتعددة للوحدة المعجمية خارج السياق و يختص به علم البيان.
- **المعنى الاجتماعي (المقامي)** : و هو أشمل من سابقيه ، و يعبر عن السياق في إطار الحياة الاجتماعية ، و هنا نشير إلى فكرة مهمة في التراث العربي دليلا على معرفتهم للمعنى المقامي في قولهم " لكل مقام مقال"

و ذكر تصنيف آخر للمعنى، ارتكز على الربط بين اللغة و المجتمع هو

❖ **المعنى في تصور فلاسفة الوضعية المنطقية:**

لقد انصب اهتمام فلاسفة الوضعية المنطقية (كارناب، فتغنشتاين،فريجة،راسل،...) على تحليل القضايا (العبارات اللغوية) فوصفوها إما بالصادقة و إما بالكاذبة معتمدين على معيار تحققها في الواقع و قابليتها للملاحظة و التجريب.

توصل كارناب ومعظم فلاسفة الوضعية المنطقية، إلى التمييز بين نوعين من العبارات:

- **عبارات ذات معنى**: و هي إما العبارات التحليلية ، أي قضايا العلوم الصورية (المنطق والرياضيات)، و إما القضايا التركيبية القائمة على الخبرة ،و هي قضايا العلوم الطبيعية التجريبية.
- **عبارات خالية من المعنى**: و هي التي تخرج عن هذين النوعين ، أي العبارات الميتافيزيقية بالإضافة إلى الشعر و الأخلاق المعيارية و الدراسات الدينية.

يقول **كارناب** [10]:" لقد أوضحنا سلفا كيف أن معنى القضية يكمن في منهج التحقق منها، فالقضية لا تقرر سوى ما يمكن التحقق منه بالنسبة إليها، لهذا السبب فإنه لا يتسنى استعمالها

[10] بوعلي مبارك، مفهوم معيار المعنى في فلسفة الوضعية المنطقية، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد الرابع، ديسمبر 2015 ، ص 90

إلا لتقرير قضية تجريبية، و كل ما يكمن من حيث المبدأ خلف نطاق الخبرة المحتملة غير قابل لأن يقال أو يفكر فيه أو يسأل عنه"

و لعل هذا هو السبب الذي دفع أصحاب الوضعية المنطقية إلى التمييز بين وظيفتين للغة، الوظيفة المعرفية cognitive أو الإخبارية informative و الوظيفة غير المعرفية non-cognitive أو الانفعالية émotive .

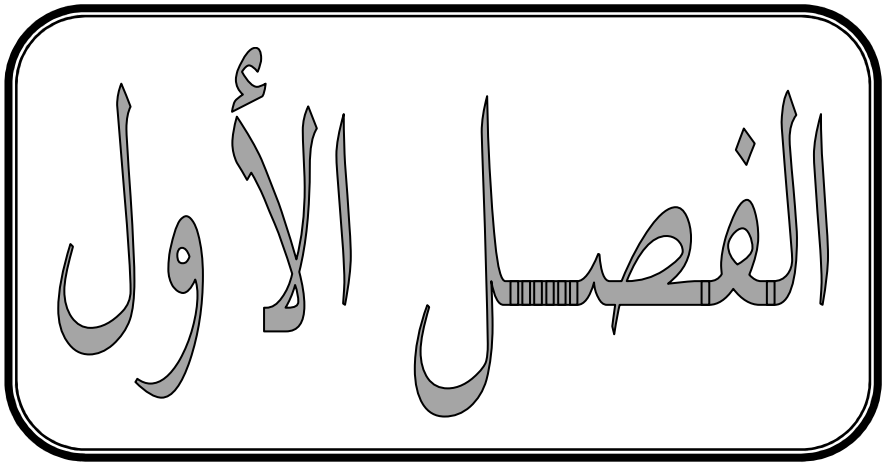

الاتجاهات الوظيفية و مناهجها في دراسة المعنى

الفصــل الأول: الاتجاهات الوظيفية و مناهجها في دراسة المعنى

المبحث الأول :بناء المعنى و تشكله في اللسانيات الوظيفية:

لقد كان لقضية المعنى وضعا خاصا في الدراسات اللسانية إما دورا مركزيا أو هامشيا أو مهمشا نتج عنه اختلاف في المنهج و المصطلح ،فكان الاتجاه الوظيفي حاضرا بقوة، من خلال الدراسات الصوتية و التركيبية المتعلقة بالوظائف اللغوية التي تؤديها الفونيمات و المونيمات، في تغير المعنى لتشكيل الدلالة.

أولا :مدلول العلامة اللسانية:

إن اللغة في اللسانيات البنيوية نظام قائم بذاته، و ليست له صلة بأي جوانب خارجية غير لغوية، بمعنى أن البحث اللساني يهدف إلى وصف النظام اللغوي بمعزل عن أي تأثيرات خارجية ، فهو القائل أن اللغة لذاتها و من أجل ذاتها .

لقد حدد دي سوسير اللغة بكونها نظام من العلامات و العلامة اللسانية هي التي توحد بين دال و مدلول ، بين صوت و صورة سمعية ، و العلاقة بينهما اعتباطية لأنها غير معللة، فكلمة أخت لا تربطها أية علاقة بتتابع الأصوات التالية (الهمزة و الضمة والخاء والتاء والتنوين) ، يقول سوسير :" إن العلامة اللغوية لا تخلق بين اسم و شيء و لكن بين فكرة و صورة سمعية"[11] ،و هذا يعني أن نظرية العلامة حسب مفهوم سوسير تخالف المفهوم الذهني البسيط الذي يماثل بين الكلمة و الشيء وبين الكلام و التفكير.

و يميز دوسوسير بين التصور و القيمة، فتكمن قيمة العلامة اللسانية في خاصيتها التي تمكنها من تمثيل فكرة معينة،و تتحدد القيمة بعلاقاتها ضمن كافة مفردات اللغة،فقيمة الجمع تتوقف بما إذا

[11] تمام حسن، مناهج البحث في اللغة ، مكتبة النسر للطباعة ، سنة 1990، ص 272.

كان يوجد في ذلك النظام اللغوي المفرد و المثنى،و قيمة العلامة ليست ثابتة مادام يمكن تبديلها بتصور معين.

ثـانيا:حلقة بـــراغ الوظيفية:

بعدما أقر دوسوسير بالوظيفة التبليغية و التواصلية للغة، وضع مجموعة من الثنائيات لدراسة اللغة بطريقة علمية،و أرسى مجموعة من القواعد كانت مصدر إلهام للمدارس اللسانية التي جاءت بعده ،منها التوجه الوظيفي ممثلا في حلقة براغ،التي أسسها فريق من الباحثين بقيادة تروبتسكوي جاكوبسون وغيرهم فأسهموا اسهاما فاعلا في عملية التحليل الوظيفي، فأضحى توجها وظيفيا له مصطلحاته و مفاهيمه و منطقه الفلسفي في تشكل المعنى انطلاقا من نظرية الفونيم.

❖ مصطلحات الاتجاه الوظيفي البينوي :

➢ مفهوم الوظيفة في المعاجم اللسانية:

- يحيلنا **المرشد الأبجدي في اللسانيات لأندري مارتني** لسنة 1969 أن التحديد الصحيح لوظيفة أو وظائف اللغة لابد أن يستجيب لشرطين [12]

– ملاحظة استعمالاتها (أي ملاحظة سلوكات المستعملين)

– الدراسة الداخلية لهذه الأداة (اللغة)

يشير هذا التحديد لوظيفة مركزية متعلقة بالتبليغ و التواصل ، و وظائف ثانوية ، فنجد جاكبسون يحصي عناصر عملية التبليغ في ستة (مرسل–مرسل إليه–رسالة —سياق–قناه–الوضع) و يسند لكل عنصر وظيفة على الترتيب : الوظيفة الانفعالية– الإفهامية– الشعرية–المرجعية– ميتالغوية.

أما الشرط الثاني ، يتعلق بالوظيفة النحوية كما جاء في نظرية التركيب الوظيفي لمارتني.

[12] يحي بعيطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، أطروحة في اللسانيات الوظيفية ،جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005 .ص 25

- **قاموس مصطلحات التحليل السيميائي لرشيد بن مالك** 2000

أورد المؤلف مفهوم الوظيفة في ثلاثة مجالات هي :

- المجال الألسني: تناول فيه باختصار مفهوم الوظيفة عند مارتني و التصنيف الثلاثي ، و السداسي لكل من بوهلر و جاكبسون على التوالي.
- المجال النحوي : و يرتبط بالدور الذي تأخذه عناصر التركيب داخل النظام اللغوي ، كالوظائف النحوية أو الإسنادية أو العلاقات التي تأخذها العناصر فيما بينها من حيث تجاورها و ترتيبها.
- المجال السيميائي : يرتبط بثلاثة مفاهيم أساسية هي:

✓ مفهوم الوظيفة الذي أطلقه بروب على الأعمال التي تقوم به الشخصية أوشخصيات الحكاية (رواية قصة)

✓ الوظيفة الأساسية التي رولان بارت على الأعمال التي تقوم بها شخصيات أوشخوص القصة، و الوظيفة الثانوية المعبرة عن أوضاعهم و أجوائهم.

✓ وظائف الراوي المختلفة التي أطلقها جيرار جنيت على الوظيفة القصصية، والتنسيقية، و الانتباهية، و الافهامية، و التواصلية، و الاستشهادية، والوظيفة الإديولوجية.[13]

➢ ***الوظيفة عند المحدثين:***

- الوظيفة هي التمييز بين الكلمات، حيث إن كل تغير صوتي يتبعه تغير دلالي، سواء أكان هذا التغير الدلالي مباشرا مثل المعنى المعجمي، أو غير مباشر ، و هناك من قال إن الوظيفة هي المعنى المحصل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التركيبي أو التحليلي[14].

---

[13] يحي بعيطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، ص 47 و 48

[14] فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط سنة 1977، ص 203

– يطلق مصطلح وظيفي على المنهج نفسه، كما يطلق أيضا على الطريقة التي تنتظم بها العناصر اللغوية داخل المنظومة الصوتية التي تشكل بنية لغوية[15]

➢ **الفونيـــمات و المونيمات:**

- **الفونيم** : يعد الفونيم هو محور الدراسة الصوتية عند البراغيين، و هم ينطلقون في تعريفاتهم له من منهج لغوي واحد؛ فمن أم تعريفات الفونيم نجد :

– تروبتسكوي: يرى أن الفونيم هو أولا و قبل كل شيء مفهوم وظيفي ، و هو كذلك الوحدة الفونولوجية التي لا تقبل التجزئة إلى وحدات فونولوجية أخرى أصغر في لغة معينة[16]

– جاكبسون : الفونيم هو حزمة من العناصر التمييزية،تعمل في اللغة بطريقة تلقائية.

– أندري مارتني [17]:أصغر وحدة صوتية وظيفية يمكن بواسطتها التفريق بين المعاني في لسان ما.

- **المونيم**: المونيمات عند أندري مارتني هي "ما تتكون من شكل و معنى،أو دال ومدلول"[18] و من تعريفاته أيضا أنه:" أصغر وحدة ذات معنى،و ربما كان من الممكن أن يوصف بأنه سلسلة من الفونيمات ذات المعاني التي يمكن تقسيمها بدون تضييع المعنى أو تغييره"[19]

❖**جهود تروبتسكوي الفونولوجية:**

[15] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، ص146.

[16] أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية– الجزائر،ط 2 /2005 ، ص142.

[17] أندري مارتني، وظيفة الألسن و ديناميتها، ترجمة نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة و النشر ، ط1 سنة 2009 ص 383

[18] مصطفى حركات،الصوتيات و الفونولوجيا،الدار الثقافية،القاهرة،ط1998/1،ص8.

[19] ماريو باي،أسس علم اللغة،ترجمة أحمد مختار عمر،عالم الكتب،ط1998/8،ص101

يعتبر العالم اللساني الروسي نيكولاي سيرجييفيتش تروبتسكوي[20] عضو مدرسة براغ، مؤسس للصوتولوجيا(الفونولوجيا) ، أقام نظريته مرتكزا على العلاقات الاستبدالية بين الفونيمات وذلك بإحلال صوتيم مكان آخر يؤدي إلى إحداث تغيير في المعنى،

لقد حدد العلاقة بين الوحدة اللغوية غير المتغيرة و تحققات الصوت الفعلية و المتنوعة في اللغة الصرب كرواتية، من خلال الملاحظات التالية:

- إذا استحال على صوتين في لغة واحدة أن يتبادلا المكان في سياق صوتي مطابق دون أن يؤدي ذلك إلى تغير في معنى الكلمة، فإنهما يكتسبان في اللغة وضع الوحدتين المختلفتين.
- إذا وقع صوتان في مواقع صوتية واحدة دون أن يؤدي ذلك إلى نتائج تتصل بمعنى الكلمة، إنهما لا يكونان صوتمين مختلفين، بل هما تنوعات عرضية لصوتيم واحد.
- إذا أظهر صوتان ينتميان إلى لغة واحدة أشكالا من السمات النطقية- السمعية المتشابهة، و كان محالا أن يردا في سياق صوتي واحد فإن علينا أن نعدهما تنوعات تكاملية لصوتيم واحد.[21]

فالأصل في وظيفة الفونيم أنه يحدث تغير في المعنى، ففي العربية مثلا نجد الكلمات التالية(نال-مال-جال)،فالأصوات (نـــ/مـــ/جـــ) تعد فونيمات لكونها غيرت في المعنى بطريق الاستبدال في هذا السياق الصوتي،فإذا لأحدثت تغيرا ليس له معنى في اللغة ، كانت وحدات صوتية(نـــ/مـــ/جـــ) في السياق الصوتي التالي (نفذ-مفذ-جفذ) .

أما إذا استبدل الصوتان في سياق صوتي واحد و بقي المعنى على حاله فإن ذلك يعد تنوعا لفونيم فقط تدعى ألفونات في العربية مثلا نجد اختلاف في نطق العرب لكلمة (الصقر)،على

---

*نيكولاي تروبتسكوي (1890-1938) روسي الأصل، عالم باللغات و اللسانيات،و باحث في تاريخ اللغات السلافية و الدراسات التاريخية المقارنة للغات شمالي القفقاس،واضع مبادئ الفونولوجيا و المورفونولوجيا،طور نظرياته انطلاقا من أفكار بودوين دي كورتيني و دوسوسير،

[20]له مؤلفات عديدة منها:أسسالفونولوجيا،مبادئ النظام الصوتي و مقالات.

[21] ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد مصلوح و وافء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، سنة 2000، ص238

ثلاثة أوجه (السقر–الصقر–الزقر) رغم أنها تدل على معنى واحد و هو الطائر من صنف الجوارح، إلا أن الاختلاف الصوتي بين (س–ص–ز)يمثل تنوعات في نطق الفونيم السين و ليس له تأثير في المعنى، و لكن له ما يبرره.

و قد ورد في العربية تنوع من نوع آخر في كلمتين (مكة)و(بكة)، فرغم أن الصوتين (مـ)و(بـ) مختلفين و متوضعين في نفس المنزلة ،لكنهما ليسا فونمين لأن استبدالهما لا يؤثر في المعنى، فهذا من التنوعات التكاملية.

- كما درس تروبتسكوي التقابلات الثنائية البسيطة للأصوات في النظام الصوتيمي موضع الفحص ولاحظ أن كل صوت يؤدي وظيفة و يدخل في علاقة تضاد مع صوت آخر من خلال وجود معايير فونولوجية، مثل التمييز بين الصوامت المجهورة و المهموسة(تقابل الصوت المجهور /b/ مع الصوت المهموس/p/) و سماها هذه بالعلاقة بين العضو الموسوم وغير الموسوم، كما أن التقابلات الصوتولوجيا لا تتصف بالثبات و تخضع لعوامل منها عناصر الحركات و الصوامت و الايقاع حسب درجة الصوت و النبر.
- ترى ميلكا إفتش، أن تحديد مفهوم التنوع في علاقته بالصوتيم يجعل من الضروري أن نلجأ إلى معايير توزيعية، أي أن نورد جميع المواقع التي يمكن للصوتيم أن يرد فيها داخل سلسلة الكلام، و الكشف عن الارتباط ، و إلى أي مدى.[22]

❖جهود رومان جاكبسون الفونولوجية.

كان عالم اللسانيات رومان جاكبسون[23] (1896) رائدا من رواد الفونولوجيا و قد استحق هذه الريادة مع تروبتسكوي و بعد موت هذا الأخير بفضل ما ارتبط به من المبادئ العلمية الأساسية، فقد استمرت الفونولوجيا تواصل تقدمها من خلال التنظير لمفهوم السمات التمايزية للفونيم[24].

[22] ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد مصلوح و وافء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، سنة 2000، ص239.

لقد تطور مفهوم الفونيم عند جاكبسون ليصبح مجموعة من السمات المميزة التي تنبع من الخصائص النطقية و السمعية المحددة لكل صوت من أصوات اللغة، مثل موضع النطق وصفته ، فتقسيم الصوائت و الصوامت لم يعد قائما عند جاكبسون على أساس فيزيولوجي فقط، و إنما هو مبني على اعتبارات سمعية أيضا. و هي الاختلاف في السمات التمايزية لكل منهما، من حيث الوضوح في السمع و طول الصوت و ارتكازه و تنغيمه. و قد عمد جاكبسون إلى إدخال الأجهزة و الآلات للاستعانة بها في الدراسة الصوتية

و يرى جاكبسون في كتابه ست محاضرات في الصوت و المعنى أن المفهوم المتعلق بالفونيم،كونه عنصر فونولوجي لا يقبل التجزئة إلى عناصر فونولوجية أصغر و أبسط لا أساس له، فلقد اكتشف في أبحاثه أن كل الفونيمات الصائتة و الصامتة لكل لغة معينة يمكن أن تحلل إلى سمات مميزة غير قابلة للتحليل و هذا يدل على أنه، يعتبر السمات المميزة أصغر وحدة فونولوجية في التحليل البينوي تؤدي وظيفة في اللغة ،و لا تقبل التجزئة إلى عناصر.

- **التحليل اللساني لفكرة الملامح التمايزية:**

تعد فكرة الملامح التمييزية من أفكار رومان جاكبسون الذي حاول عن طريقها أن يهدم فكرة أن الفونيم أصغر وحدة صوتية ،مقدما تصورا جديدا ينفي الصورة البسيطة للفونيم ، ويثبت أنه مركب من عناصر أو ملامح خاصة؛ فالملمح قادر على تمييز عضو من تغير واحد فقط،عندما يكون في وضع تضاد لملمح مقابل في صوت آخر نحو

لم يعتمد جاكبسون على الوصف اللفظي للفونيم و إنما اعتمد على الوصف السمعي القائم على خصائص الموجات الصوتية، فلقد أقام مقابلات فونولوجية تعتمد على التمييز السياقي،فالفرق بين (طين–تين) يكمن في ملمح التفخيم الذي يميز بين

---

*رومان ياكبسون عالم لسانيات روسي،أسس مع بعض الباحثين (نادي موسكو اللساني)للشعر،هاجر إلى (الو.م.أ) بسبب الغزو النازي،درس بجامعة هارفرد الأرمريكية اللسانيات العامة و اللسانيات السلافية،صاحب نظرية وظائف اللغة الست،ألف حوالي 370كتاب في الفونولوجيا التاريخية و الأمراض اللغوية.[23]

[24] ميلكا إفتش ،المرجع نفسه ، ص 255.

الصوتين(ط،ت)،فسماتهما الصوتية هي [+أسناني لثوي، +إنفجاري،+مهموس،-مفخم]،فيشترك الصوتان في ثلاثة ملامح و يختلفان في ملمح واحد هو (التفخيم و الترقيق)،و هو الملمح الذي ميز بين معنى الكلمتين (طين،تين)، طبقا لما جاء به سوسير لا يوجد في اللغة إلا الاختلافات ، فهذه الثنائية هي التي تجعل السمة التمايزية أكثر وضوحا، وقد نتج عن أبحاثه إثنى عشر تقابلا ثنائيا في مختلف لغات العالم و هي[25]

صوامتي/ غير صوامتي، صائتي/غير صائتي، مكثف/منفلش ، أنفي /غير أنفي ، متواصل/متقطع ،صارف/عديم الرنين ، مخفض/غير مخفض، متوتر/رخو، مطبق/غير مطبق

مرفوع النغم/غير مرفوع النغم ، خفيض/حاد ، مجهور/مهموس

و هذا ما أثبته تمام حسن في كتابه اللغة العربية معناها و مبناها حين جعل الأساس الوظيفي مرتبط بثلاثة عناصر هي : الموقع، البيئة و العلاقة و بتطبيق مبدأ السمات التمايزية و مبدأ الاستبدال يكشف ما إذا كان الصوت فونيما عندما يحدث تغيير في المعنى، فإذا عوض بصوت آخر و لم يتغير المعنى كان تلونا صوتيا و يسمى في هذه الحالة ألوفونا[26]

و يطبق جاكبسون التقابل بي الموسوم و غير الموسوم على الوحدات الصرفية و النحوية، فالزمن الماضي في العربية غير موسوم لكون الزمن الحاضر يأخذ معاني مختلفة في كل من الجمل التالية مثلا : اليوم يبدأ الربيع، بعد سنة يبدأ سفرا جديدا، بموت قيصر يبدأ عهد جديد لروما، تبدأ الحياة في سن الخمسين.

و انطلاقا من مبدأ الثنائية لدراسة الفونولوجيا و غيرها من الظواهر اللغوية ، اعتمد اللغويون في الدلالة على الموسوم الرمز (+) و غير الموسوم الرمز (−).

[25] المرجع نفسه ،ص42

[26] تمام حسن، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة الدر البضاء، ط 1994، المغرب ص 85

ثالثا :جهود المدرسة الفرنسية الوظيفية أندري مارتنيه A.Martinet (1908-1999):

يعد " مارتنيه" من أبرز لغويي مدرسة براغ، يقول عبد القادر المهيري:" على أن النظرية الوظيفية لم تتبلور في كل مظاهرها مع حلقة براغ، فقد تواصل بناءها و صقلت مبادئها ومفاهيمها في فرنسا عن طريق أندري مارتنيه خاصة"[27]

يقول عبد الرحمان الحاج صالح عن مدرسة براغ :" أخص شيء تمتاز به هذه المدرسة عن غيرها هو اعتمادها الأساسي على الدور الذي تؤديه العناصر اللغوية في عملية التبليغ، ولهذا سميت النزاعات المتفرعة عنها، و منها مدرسة مارتيني الفرنسية بالوظيفية"[28]

فالكلمات أو ما سماه مارتني وحدات التقطيع الأول تنتظم بشكل طبيعي الواحدة تلو الأخرى في الزمن لتؤلف كلاما يؤدي وظيفة للتبليغ و التواصل، و بالتقطيع المزدوج جعل النظام الصوتي علاقة مع بالنظام التركيبي أو النحو،فيكون فنجد الوظيفة تقوم على مفهومين تركيبي وفونولوجي

1- **التقطيع المزدوج** (la double articulation):

إن التقطيع المزدوج يمكن إجراءه على جميع اللغات الطبيعية لأن " اللسان البشري أداة تبليغ يتم وفقه تحليل التجربة البشرية بكيفية مختلفة عند كل قوم إلى وحدات ذات محتوى دلالي ومركب صوتي هي الكلمات، و أن المركب الصوتي يتقطع بدوره إلى وحدات متمايزة متوالية، هي الأصوات، و تكون بعدد محدود في كل لسان، إلا أن طبيعتها و علاقتها المتبادلة تختلف أيضا من لسان إلى آخر.[29]

---

[27] عبد القادر الميهيري،أهم المدارس اللسانية ، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس،ط1990/1 ،ص 41

[28] عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث،مجلة اللسانيات، الجزائر، مج2، ع1،1972، ج2/ص54

[29] أندري مارتني، مبادئ في اللسانيات العامة،ترجمة سعدي زبير، دار الآفاق ،طبعة 1980، ينظر ص 24 .

➢ **التقطيع الأول للغة:**

تنتظم العبارات اللغوية خطيا بوحدات لسانية ،صرفية تركيبية تسمى مونيمات أو مورفيمات،و لكل وحدة لغوية صورة صوتية و معنى،فعندما أتلفظ بالعبارة التالية : (شاركتُ في التظاهرة) ،نجدها تنتظم شكل طبيعي وخطي على أربعة وحدات لغوية ذات صورة ومعنى هي : (شارك/تُ/في/التظاهرة)،لتؤلف كلاما يعبر عن تجربة إنسانية ، و كل وحدة من هذه الوحدات يمكنها أن توجد في سياقات مختلفة لتتنقل التجربة البشرية،فهي تؤدي معنى وظيفي في التركيب، و لا يمكن أن تحلل إلى وحدات متوالية دنيا ذات معنى.

➢ **التقطيع الثانـي للغة:**

هنا التمفصل يتم على مستوى الوحدات الدالة بحيث تجزأ هذه الوحدات الموسومة مونيمات إلى وحدات دنيا ليس لها معنى في ذاتها، تسمى فونيمات ، و هذه الأخيرة محددة بعدد معين في جميع الألسن،و بفضل التقطيع الثاني يمكن للألسن أن تكتفي ببضع عشرات من إنتاجات صوتية متميزة نؤلف بينها لنحصل على صور صوتية لوحدات التقطيع الأول[30]

و نشير هنا إلى أن الفونيم ليس له معنى في ذاته غير أنه تقع عليه مسؤولية المعنى، من حيث أنه يفرق في الدلالة بين الكلمات نحو (قام –صام–عام–نام–...)

يقول عبد الجليل مرتاض :" أما المعنى بالنسبة لأندري مارتني، فإنه عبارة عن وضع التصور ووحدة مستوى التلفظ الأول في علاقة، في حين أن النسقية تفترض تنظيما للمعنى مطابقا للشكل الصوتي، أي يتمظهر المعنى بالنسبة لأندري مارتني على مستوى التلفظ الأول،أما الفونيمات فليست أكثر من ضمانات لاعتباطية العلامة"[31]

---

[30] أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة ،ترجمة سعدي زبير، دار الآفاق ، ط1،ص18

[31] عبد الجليل مرتاض، التحليل البنوي للمعنى و السياق، دار هومة للطباعة و النشر ، ط 1،2010،ص59

❖**الوظيفة من الفونولوجيا إلى التركيب:**

استطاع مارتنيه أن يطور التحليل التركيبي للجملة، انطلاقا من التنائج التي وصل إليها في الفونولوجية. فإذا كان المونيم يعتبر أصغر وحدة لغوية دالة، فيمكن أن تكون جذرا أو لاحقة أو سابقة، لهذا يصنف " مارتني" المونيم انطلاقا من وظائفها داخل تركيب منتظم يعبر عن رسالة إلى

- المونيم المستقل أو المكتفي: هو وحدة دالة لا يتغير معناه بغير موقعه و من أمثلته ظروف الزمان و المكان، أسماء العلم
- المونيم الوظيفي: لا وظيفة لها في ذاتها بل تساعد على تحديد وظيفة عناصر أخرى ،مثل حروف الجر و العطف نحو يدرس الطالب في الجامعة.
- المونيم التابع :هو مونيم لا يمكنه أن يستقل لوحده في التركيب أي تتحدد وظيفته بتعلقه بغيره.

- يعرف أندري مارتني اللسان البشري بأنه أداة تبليغ يتم وفقه تحليل التجربة البشرية بكيفية مختلفة عند كل قوم- إلى وحدات ذات محتوى دلالي و مركب صوتي هي الكلمات، و أن المركب الصوتي يتقطع بدوره إلى وحدات متمايزة متوالية هي الأصوات، و تكون بعدد محدود في كل لسان، إلا أن طبيعتها و علاقتها المتبادلة تختلف أيضا من لسان إلى آخر"[32]

و إن تحقيق الوظيفة لا يكون إلا من خلال تآلف هذه الوحدات الدالة و انتظامها في أوضاع مختلفة و لا يمكن دراسة هذه الأوضاع إلا اطار علم التراكيب أو النحو.

[32] أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة ،ترجمة سعدي زبير، دار الآفاق ، ط1،ص24

المبحث الثاني : أثر السياق في تشكل المعنى :

كان الاهتمام بين لغويي مدرسة براغ بزعامة فيرث منصبا على الجانب الفونولوجي في الدرس الصوتي، حيث يرى فيرث أن هناك تلازما بين الصوت و المعنى ، إذ كل اختيار لصوت هو اختيار لمعنى، فلقد ركزوا على دراسة التنغيم و تفوقوا فيها.

أولا:جهود فيرث في الفونولوجيا:

و قد عمل فيرث بشكل متميز في الفونولوجيا التطريزية prosodic phonology حيث يقوم التحليل التطريزي عنده في عنصرين أساسيين:

- ✓ أحدهما : الوحدات الفونيماتية phonematic units : و هي وحدات فونولوجية ترتب الأصوات فيها على أساس ما بينها من علاقات قائمة على التعاقب successivity.
- ✓ و الثاني : المعلم التطريزي prosody: و هو يتجاوز حدود المقطع الواحد و الكلمة الواحدة ليشمل الجملة أو القول، و من أنواعه، النبر ، و التنغيم، و الوقف، و الجهارة ، والإيقاع، والطول ، و السرعة ، و يشمل أيضا بعض المعالم الثانوية كالتشفيه liprounding ، والتأنيف nasalization، و هذان الاختلافان قد يجمعها القول بأن النموذج الفونيمي أحادي البعد unidimentional أو وحيد النظام monosystemic ، أما النموذج التطريزي فهو ثنائي البعدtwo-dimentional أو متعدد النظم polysystemic[33]

- فالمعنى وظيفة في سياق صوتي قبل أن يكون صرفي أو نحوي ،فكل اختيار لصوت هو اختيار لمعنى ،و أكثر ما تميز به فيرث هو الفونولوجيا التطريزية أو الفوق قطعية و تشمل النبر و التغيم و الوقف ،فعلى أساسها يتحدد معنى الجملة أو القول فيكون استفهام أو تهكم أو استخبار أو أمر أو نهي و غيرها، و الفونيمات فوق قطعية تؤدي وظيفة نحوية بالدرجة

[33] محمود أحمد نحلة،علم اللغة النظامي،مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، ملتقى الفكر، ط2 ،2001، ص 132

الأولى، فعبارة "السلام عليكم" يتعدد معناها بتعدد طرق تنغيمها،فتارة تدل على التحية و قد تدل على السخرية أو الغضب أو الفرح و غيرها تبعا لمقاصد المتكلم.

❖مالينوفسكي و نظرته للغة:

لقد اعتبر فيرث اللغة سلوك في نشاط الانسان و رفض الاكتفاء بتحليلها إلى مستويات جزئية صوتية و تركيبية و دلالية، لأن ذلك يتنافى مع وظيفتها الأصلية في التواصل البشري، فدعا إلى دراسة اللغة في بعدها الثقافي و الاجتماعي و النفسي.

و هذه الرؤية استقاها فيرث من زميله مالينوفسكي عالم الأنتروبولوجيا حيث قام هذا الأخير بأبحاث ميدانية في الثقافة البدائية في جزر التروبرياند التي تقع على مقربة من شرق غينيا الجديدة.

يقول مالينوفسكي:" يتم توجيه مجموعة من قوارب الصيد و تنظيم حركتها باستمرار عن طريق الكلام .....فالصرخة التي تعلن وجود كمية من الأسماك تعني إعادة تنظيم جميع حركات القوارب من جديد"[34]

و هذا ما يثبت في نظر مالينوفسكي أن اللغة لا تنقل أفكارا لأنها بكل بساطة نشاط وسلوك وأعمال يومية يعبر من خلالها عن نمط معين من المعيشة داخل ثقافة اجتماعية لمجموعة بشرية.

ثـانيا:دور السياق في إنتاج المعنى عند فيرث:

لقد تجاوز فيرث نظرة مالينوفسكي للغة من خلال مفهومه للمعنى، فيرى أن المعنى "كل مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية و أهم عناصر هذا الكل هو الوظيفة الصوتية ثم المورفولوجية و النحوية و القاموسية و الوظيفة الدلالية لـ"سياق الحال" و لكل وظيفة من هذه الوظائف منهجه الذي يراعى في دراستها.[35]

فالعبارة أو جزء منها لا يكون لها معنى إلا إذا استعملت على مقام ملائم يحدد وجهتها المقصودة، وبذلك استبعد فيرث التفسيرات العقلية للمعنى ، كالعلاقة بين اللغة و الفكر، الدال و

---

[34] جفري سامسون ، مدارس اللسانيات التسابق و التطور، ترجمة محمد زياد كبة، النشر العلمي،جامعة الملك سعود، ط 1994، ص 238 .

[35] محمود السعران ، علم اللغة–مقدمة للقارئ العربي–،دار الفكر العربي،القاهرة،ط2، 1997 ، ينظر ص 253.

المدلول، الأشياء و الرموز و رأى أن المعنى هو علاقة بين المواقف و توزيع الوحدات اللغوية في تركيب محدد.

و هكذا، فالوصول إلى معنى أي نص لغوي يستلزم ما يأتي[36]:

–أن يحلل النص على المستويات اللغوية المختلفة: الصوتية، الصرفية، النحوية، المعجمية.

–أن يبين نوع الوظيفة الكلامية من تمن و إغراء و استفهام و تعجب و غير ذلك.

–أن يذكر الأثر الذي يتركه الكلام من اقتناع أو سخرية أو ضحك أو بكاء أو ألم.

فالمعنى عند فيرث كل مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية إضافة إلى العناصر غير اللغوية، فتشمل العناصر التالية :

1- الكلام الفعلي نفسه.

2- شخصية المشاركين في الفعل الخطابي و تكوينهما الثقافي و معتقداتها

3- الأشياء و الموضوعات و الظروف و العوامل المتصلة بالكلام و موقفه.

4- أثر الكلام الفعلي في المشاركين كالاقتناع أو الألم أو الإغراء أو الضحك.

- إن البحث في دلالات العبارات اللغوية بحسب السياقات التي وردت فيها،أمر تميز به فيرث في التحليل اللساني و هذا يجعله يتشابه مع المنهج التداولي لكون هذا الأخير يركز على السياقات غير اللغوية في بيان المعاني، ويقوم على الاستعمال اللغوي للمتكلمين، فالتداولية هي بحث في إنجازية الفعل الكلامي،فـ"شارل موريس" يرى أن لدراسة العلامة ثلاثة أبعاد :البعد التركيبي،والبعد الدلالي ثم البعد التداولي ،لأن للعلامة علاقة بمؤوليها.

[36]محمود السعران ،المرجع نفسه،ينظر ص340

قد نظر فيرث إلى السياق على أنه جزء أصيل من عملية التحليل اللغوي، لأن دراسة البنية اللغوية مقطوعة من سياقها لا يحقق العملية التواصلية ، لهذا حصر السياق في الحالات التالية:[37]

1- **السياق اللغوي** : ركز فيرث على هذا النوع ، من خلال حديثه عن الرصف أو التضام collocation أي الارتباط الغوي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة أو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى، فالكلمة تنتظم أو تتلاءم مع مجموعة من الكلمات و تتنافر مع كلمات أخرى نحو (منصهر) تتلاءم مع الكلمات التالية (حديد-نحاس-ذهب-فضة-...) و لا تتلاءم مع أخرى.

و قد ميز فيرث بين نوعين من الرصف هما:

- ✓ الرصف العادي الموجود بكثرة في أنواع مختلفة من الكلام.
- ✓ الرصف غير العادي الموجود في بعض الأساليب الخاصة، و عند بعض الكتاب المعينين.

- إن الجملة لا تكون كاملة المعنى إلا إذا صيغت طبقا لقواعد النحو، و راعت توارد الوقوع بين مفردات الجملة، و تقبلها أبناء اللغة و فسروها تفسيرا ملائما.

2- **السياق العاطفي**[38]: يظهر هذا السياق من خلال كلمات أو عبارات تبين درجة القوة والضعف في الانفعال بدرجات متفاوتة مثلا (يحب-يعجب-يغرم-يعشق-يهيم- يكره- يحقد..).

و لا يمكن للمتكلم التخلص من هذا السياق مهما كان بارعا و مهما أراد إخفاء ذلك و لم يصرح به ، فهو يظهر على شكل علامات على الوجه و باقي أعضاء الجسم ، كالصفرة أو الحمرة أو الارتعاش أو غير ذلك من الانفعالات المختلفة.

---

[37] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ينظر ص 74.

[38] أحمد مختار عمر، المرجع نفسه،ينظر ص75

3- **سياق الموقف** : هو سياق غير لغوي يتمثل في الظروف الخارجية المحيطة بالحدث اللغوي، و هو ما يسميه البلاغيون العرب (المقام) في قولهم " لكل مقام مقال)، و يربط مختار عمر بين السياقين اللغوي و المقامي ، فأدرج مثالا على ذلك في تقديم و تأخير الفعل (يرحم) في استعمالاتنا اليومية، فنقول " يرحمك الله" عند تشميت العاطس أما "الله يرحمه" عند الترحم، فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا ، و الثانية طلب الرحمة في الآخرة ، و قد دل على ذلك سياق الحال (الموقف) إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم و التأخير

4- **السياق الثقافي**: فكل ثقافة تتميز بخصائص لا تتوفر في ثقافة مجتمع آخر، و يشمل الثقافي نظم المجتمع و تاريخه و أفكاره و تقاليده، و قيمه الأخلاقية و الجمالية.

قال تعالى:﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لَا سَائِبَةٍ وَ لَا وَصِيلَةٍ وَ لَا حَامٍ﴾ **سورة المائدة الآية 103**

- و هكذا فالسياق يحدد معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة متميزة في تحليل النص ، فهو يحدد أولا جملة ثم نطقها، و ثانيا أنه يخبرنا عادة أية قضية تم التعبير عنها، وثالثا أنه يساعدنا على القول أن ما تم التعبير عنه يكون بموجب نوع معين من القوة اللاكلامية.

1. معوقــات النظرية السياقية

و قد واجه فيرث ، و هو يسعى إلى تطوير منهج للبحث يمد الباحث بوصف متماسك للغة،بعض المشكلات، و التي فتحت مجال انتقاد هذه النظرية ، من أهمها[39]:

- ✓ إذا كان معنى العناصر اللغوية يعتمد على السياق الثقافي culture context فإننا في حاجة إلى تأسيس عدد من الفصائل تربط المادة اللغوية بالسياق الثقافي.
- ✓ ينبغي أن يكون تحديد المعنى بأنه وظيفة في السياق قائما على أساس شكلي formal حتى يكون مبدأ يصح العمل به على امتداد النظرية.

[39] محمود أحمد نحلة،علم اللغة النظامي،مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، ملتقى الفكر، ط2 ،2001، ينظر ص 30

✓ ينبغي أن تضمن النظرية اطراد الوصف، و عليها أن تتيح للباحث عقد صلة بين وظائف الوحدات الصغرى في السياق و وظائف الوحدات الكبرى.

المبحث الثالث: النحو بين السياق و النسق عند هاليداي.

مع بداية الستنيات يقدم مايكل هاليداي شرحا و تفسيرا مفصلين لنظرية فيرث ، و يضمنها أبعادا جديدة، بحيث لم تعد قاصرة على مستوى الجملة، بل تجاوزها إلى ما هو أكبر منها، حتى غدا النص الوحدة الصغرى للتحليل، أخذ هاليداي مستويات التحليل اللغوي الثلاثة عن فيرث، فطوَر منهج أستاذه، و فتح آفاقا جديدة للبحث اللساني.

أولا:مفهوم سياق الحال عند هاليداي:

يعد هاليداي و أتباعه المنهج اللغوي الجديد الذي عرف بـ"لسانيات الفيرثيين الجدد"، حين تمسك بما جاء به فيرث و من قبله مالينوفسكي حول مفهوم سياق الحال و أثره في تحديد المعنى

قدم هاليداي تصورا لسياق الحال يقوم على مفهوم التنبؤ و مفاده أن الناس يفهم بعضهم بعضا حتى في وجود إشكالات في الاتصال لأن التنبؤ بما سيقال يقوم به الشخص يكون بلا وعي فالسياق الذي يحدث فيه التواصل اللغوي يعطي المشاركين قدرا كبيرا من المعلومات عن المعاني التي يتبادلونها، و قد جعل هاليداي ثلاثة جوانب تحدد مجتمعة سياق النص، و هي التي تجعلنا قادرين على التنبؤ بما يقوله الآخرون، و هذه الجوانب هي [40]:

1- **المجال** field : يقصد به موضوع النص، أي ما يدور حوله الخطاب ، أو ما يلتقي المشاركون من أجله، على أن المراد بمجال الخطاب عنده هو المجال الأصلي ، لا ما يتفرع إليه الحديث منه، فمن الممكن في مجال بيع الجرائد و شرائها أن نتحدث عن الطقس مثلا، لكن

[40] محمود أحمد نحلة ،المرجع نفسه، ينظر ص 61 و 62

المجال الأصلي هو بيع الجرائد ، أما الحديث عن الطقس فهو يمثل جزءا من الاستراتيجية الخاصة بهذا المجال.

2- **نوع المشاركة** tenor: و المراد به طبيعة العلاقة بين المشاركين في النص ، فقد تكون علاقة رسمية مثل علاقة المدير بالموظف ، أو المالك بالمستأجر، و قد تكون علاقة حميمة، و قد تكون محايدة كحديث متجاورين في قطار.

3- **الصيغة mode**: و هي الوسيلة ، أو قناة الاتصال، التي يتحقق من خلالها النص فهل استعمل اللغة المنطوقة مثل المونولوج أو الحوار أم لغة مكتوبة كمقال في جريدة ، وهناك نصوص تشترك فيها الصيغتان منطوق و مكتوب.

يقول هاليداي :" إذا كان بإمكاننا أن نغير مستوى الرسمية formality في كلامنا أو كتاباتنا، أو أن ننتقل بحرية من نمط سياقي معين إلى نمط آخر، فنستعمل اللغة تارة لتخطيط نشاط منظم ، و تارة لإلقاء محاضرة عامة، و تارة لتدبير شؤون الأولاد ، فلأن طبيعة اللغة على شاكلة، بحيث إن جميع هذه الوظائف مبنية حسب طاقاتها الاستيعابية الكلية"[41].

ثـانيا:وظائف اللـــــغة :

أما اللغة يراها هاليداي ظاهرة اجتماعية تقوم على ثلاثة وظائف[42] هي :

1- **الوظيفة الفكرية (التصورية)** ideational: أو التمثيلية و تظهر من خلال التعبير عن المحتوى ، فهي تتعلق بخبرة المتكلم بعالم الواقع بما فيه العالم الداخلي لوعيه.

2- **الوظيفة التبادلية (التعاملية)** interpersonal funtion: و هي الوظيفة التي تؤسس العلاقات الاجتماعية و ترسخها ، و هي التي من خلالها تتحدد الفئات الاجتماعية وتتشكل و تقوى شخصية الفرد، إذ إن تمكينه من الاتصال بالآخرين ، والتعامل معهم يعينه على التعبير عن الذات و على تطويرها.

---

[41] أحمد كاظم عماش، جهود هاليداي في الاتجاه الوظيفي،جامعة بابل ، 2011،ينظر ص5

[42] محمود أحمد نحلة ، المرجع السابق، ينظر ص53.

3- **الوظيفة النصية** textual function: و هي التي تجعل المتكلم قادرا على بناء النصوص، أو الربط بين أجزاء الخطاب الواحد بما تقدمه له من وسائل الربط و خصائص السياق الذي تستخدم اللغة فيه، و هي التي تجعل السامع أو القارئ يميز نصا من مجموعة عشوائية من الجمل[43].

- و تعتبر اللغة نظاما لأداء المعنى، إذ تسهم كل وظيفة من هذه الوظائف الثلاث بقسط فيه، مما يحيلها إلى مكونات وظيفية، فيكون المعنى تصوريا لأن اللغة تجسد معرفة المرسل، في حين يكون المعنى تعامليا بوصف اللغة شكلا فعليا، و يكون المعنى نصيا لعلاقته بالسياق الخارجي.

ثـالثا:التأسيس للنحو النسقي (هاليداي)

لقد تجاوز استعمال اللغة كأداة للتعبير و التصور و الجمال إلى القول بأن الوظيفة تمثل بنية و أساس في تكوين اللغة ذاتها، و توجه بها نحو النظام اللغوي الدلالي، فأعلن رغبته في دمج الوظائف الثلاثة في النحو، باعتبارها مكونات تحت المسميات التالية : المكون الفكري، و المكون التبادلي ، والمكون النصي ، و تعمل في علاقات اتساقية و تحقق فيما بينها انسجاما لتنتج في الأخير نسيجا نصيا دلاليا.

مقـولـة النحو النسقي:

- يمكن تصور بنية النحو في اللغويات النسقية ،حسب مقترحات هاليداي خاصة ،بالشكل التالي[44]:

- يرتبط النحو بنظرية عامة للسلوك الاجتماعي (أو التفاعل البشري داخل المجتمعات)مع الاحتفاظ باستقلاله عن هذا السلوك الاجتماعي.و يتضمن السلوك الاجتماعي مجموعة من الأنشطة اللغوية (أو الأحداث اللغوية)تتلخص في أنشطة ثلاثة يعبر عنها بوظيفة التمثيل للواقع و وظيفة

[43] محمود أحمد نحلة ، المرجع السابق،ينظر ص54.

[44] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتابة الجديد المتحدة، ط2 ،2010 ، ينظر ص55

التعالق بين المشاركين في النشاط اللغوي نفسه و وظيفة تنظيم الخطاب حسب مقتضيات مقامات التواصل.و يتألف النحو من ثلاثة أنساق تعتبر وسائل لتأدية الوظائف الثلاث و تتحقق جميعها في بنية لغوية واحدة.

يقوم النحو المقترح على مفاهيم ثلاثة[45] : مفهوم الوظيفة، مفهوم النسق، مفهوم البنية.

- أما الوظيفة فقد تقدم ذكرها عند هاليداي إلى وظيفة تمثيلية و تعالقية و نصية.
- **مفهوم النسق** : يتألف النسق العام لكل لغة من اللغات الطبيعية من ثلاثة أنساق تعكس الوظائف الثلاث حسب التطابق التالي : يطابق نسق التعدية الوظيفة التمثيلية، و يطابق نسق الصيغة الوظيفة التعالقية ، و يطابق نسق المحور الوظيفة النصية.

- **نسق التعدية**: تقوم الجملة باعتبارها تعبيرا عن حدث على المفاهيم الدلالية التالية، الحدث و المشاركين في الحدث و ظروف الحدث.

مثلا إليك الجملة التالية: ذبح الجزار الكبش اليوم بالسكين

بالنظر إلى نسق التعدية تتضمن الجملة ، حدثا(ذبح) و مشاركون في الحدث (الجزار باعتباره منفذ ، والكبش باعتباره متقبل) و ظروفا لها دور ثانوي (اليوم باعتباره ظرف زمان ، والسكين باعتبارها أداة).

- **نسق الصيغة**: تتضن الجملة ، بالنظر إلى نسق الصيغة ، "قضية" و "صيغة" و "جهة" ، الصيغة يمكن أن تكون إما صيغة "تدليل" أو "أمر" و يمكن أن تكون في الحالتين، إما صيغة " إثبات" أو " نفي". وتتكون القضية من "محمول" و فاعل و فضلة و توابع . هذه المكونات تطابق، عامة ، "الحدث" و"المنفذ" و "المتقبل" و "الظروف" على التوالي.
- **نسق المحور** :تتضمن الجملة باعتبارها نصا أي سلسلة من العناصر المنظمة طبقا للموقف التواصلي الذي يمكن أن تنجز فيه، مكونا محورا دالا على محط الحديث و مكونا

[45] أحمد المتوكل،المرجع السابق، ينظر ص 121 و 122

تعليقا دالا على الحديث ذاته، كما تتضمن، بالنظر إلى حمولتها الإخبارية، مكونا "معطى" دالا على المعلومة الممكن استمدادها من السياق (اللغوي أو الموقفي) و مكونا "جديدا" دالا على المعلومة غير الممكن استمدادها من السياق[46].

[46] أحمد المتوكل ،المرجع نفسه ، ينظر ص123

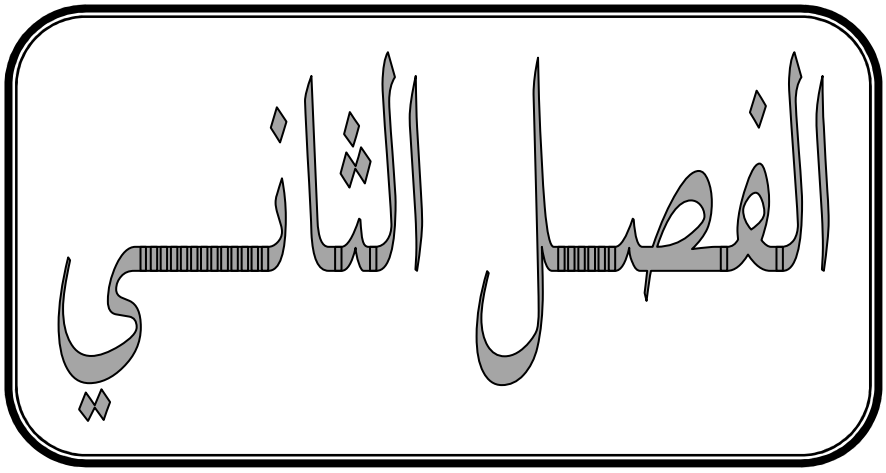

مكانة المعنى في نظرية النحو الوظيفي

الفصـــل الثاني:مكانة المعنى في نظرية النحـو الوظيفـي

ما ذهب إليه هاليداي في تقسيمه لوظائف اللغة و جعلها ثلاثة وظائف كما سبق ذكره (تمثيلية-علائقية-نصية)، ليس له ما يبرره في نظر أحمد المتوكل[47] ،لأنها وظائف ليست منفصلة بل على العكس ،لن يحقق النص اتساقه و دلالته و معناها إلا بتضافرها و تداخلها العلائقي من جهة، وأن خصائص هذه الوظائف سيؤول في نهاية المطاف إلى غاية واحدة هي التواصل بين أطراف العملية التواصلية، مهما تعددت الأغراض و تنوع السلوك الإنساني.

إن هذه النظرة من المتوكل يريد من خلالها فتح المجال لعرض نظرية نحوية وظيفية تبناها و لازال عاكفا على تطويرها و تطويعها خاصة على لغتنا العربية، هي نظرية النحو الوظيفي لمؤسسها سيمون ديك، كبديل لكل الأنحاء الوظيفية الأخرى من خلال امتيازاتها.

و نحن لن نخرج عن دائرة ما نريد البحث فيه و هو الكشف عن المعنى بما تجود به هذه النظرية، لكن قبل ذلك ، وجب علينا استعراض اطارها النظري العام.

المبحث الأول : الأسس و المرتكزات النظرية

➢ لسانيات وظيفية أم نحو وظيفي :

لم يستقر المنظرون لعلم اللغة على تسمية جامعة لا خلاف فيها حول الاتجاه الوظيفي يتلفظ بها كل من بحث في هذا المجال و نهل منه و عرف أفكاره و نظرياته حول وصف الظاهرة اللغوية ، خاصة و أن هذا الاتجاه يضم مدارس و حلقات و أنحاء اشتركت في مذهبها و نظرتها للغة انطلاقا من الوظيفة لذلك سميت بالوظيفية .

[47] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتابة الجديد المتحدة، ط2 ،2010 ، ص55

غير أننا كلما تصفحنا مؤلفات لبعض الباحثين نجد تسميات متنوعة ، مما يولد لدى القارئ لبسا وغموضا حول مفهوم المصطلح و إليك بعض العينات:

- يعرف كونو اللسانيات الوظيفية بأنها:" مقاربة لتحليل البنية اللغوية تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية، بالإضافة إلى علاقاتها البنوية"
- أما مسعود صحراوي فيرى أن النحو الوظيفي لسيمون ديك من أقوى النظريات تأثرا بـ" التداولية" و استثمار لمعطياتها، لذلك يقترح تسميتها بـ" اللسانيات الوظيفية التداولية".
- عنون أحمد المتوكل سلسلة لبعض كتاباته بـ" قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية" فكان يقصد باللسانيات الوظيفية نظرية النحو الوظيفي لـ"سيمون ديك" لأنها الوحيدة التي تبنها أحمد المتوكل ، و استثمرها في إعادة قراءة نحو اللغة العربية.

أولا :مفهوم الوظيفـــة

لقد تعرض الباحث بعطيش في أطروحته للدكتوراه[48] جميع المفاهيم التي يدل عليها مصطلح الوظيفة والموجودة في المعاجم ، و توصل إلى أن مصطلح الوظيفة لا تخرج عن ثلاثة مجالات هي :

- دور أو الأدوار المتضافرة أو الجزء الذي يتفاعل مع الكل.
- المفاهيم السياقية و المعاني الدلالية التي لها صلة بالعناصر التداولية و الدلالية
- الوظائف الثانوية التي تعد انزياحا عن الوظيفة التبليغية الأساس

أما أحمد المتوكل يفرق بين الوظيفة كدور و الوظيفة كعلاقة[49] ، على أساس أن العلاقة رابط بينوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب ، في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا، و يرى أن المفهوم الأول الذي يأخذه مصطلح الوظيفة (العلاقة) متداول و معروف في جل الأنحاء القديمة أو الحديثة ، ففي الأنحاء الصورية يستعمل هذا المصطلح للدلالة على العلاقات التركيبية بين الفاعل

[48] يحي بعيطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ينظر ص33

[49] أحمد المتوكل ، التركيبات الوظيفية (قضايا و مقاربات)، دار الأمان ، ط1، 2005، المغرب ، ينظر ص 22و23.

والمفعول المباشر و غير المباشر، بينما في الأنحاء ذات المنحى الوظيفي يستخدم للدلالة على كل العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو النص ، فالنحو الوظيفي يميز بين ثلاثة مستويات من الوظائف : وظائف دلالية ، وظائف تركيبية ،وظائف تداولية

أما المفهوم الآخر للوظيفة يقصد به الدور، فيربطه بالغرض العام من اللغة و هو " الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه" سواء أكان هذا الغرض هو التواصل أم التعبير عن الفكر، أم شيئا آخر.

ثـانيـا: التعريف بنظرية النحو الوظيفي لـ(سيمون ديك)

يقول المتوكل:" يعتبر النحو الوظيفي Functional grammar ، الذي اقترحه سيمون ديك[50] في السنوات الأخيرة، في نظرنا، النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى، كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره، فهو محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية: (النحو العلاقي Relationalgrammar)،(نحوالأحوال،Casegrammar) الوظيفية(Functionalism) و نظريات فلسفية (نظرية الأفعال اللغوية، Speech actes theory)أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث "[51]

يستوقفنا هذا التعريف لنظرية النحو الوظيفي على المفاهيم التالية:

1- المنهج الوظيفي (التداولي) في الوصف و التفسير:

لقد اعتمدت نظرية النحو الوظيفي المنهج التداولي في دراسة الظاهرة اللغوية ، لأن هدفها بشكل عام يتمثل في تجاوز الموقف الصوري الذي تبنته الاتجاهات اللغوية التي سبقتها،

---

[50] سيمون ديك (1940-1995):باحث هولندي، درس في البداية اللسانيات اللاتينية في كلية الآداب بجامعة أمستردام و شغل فيها منصب عميد الكلية،يعد مؤسس نظرية النحو الوظيفي منذ 1978 ، و قد تبناها أحمد المتوكل المغربي و انتشرت في بلدان المغرب العربي

[51] أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر و التوزيع،المغرب،ط1، 1985 ،ص7.

والاهتمام بكافة الشروط التي تجعل العبارات اللغوية ملائمة و مقبولة في موقف محدد بالنسبة لمستخدمي اللغة ،توضيحا للمعنى و تجاوز لكل غموض أو لبس.

يقول أحمد المتوكل:" نستعمل لفظي "تداولي" و "وظيفي" بمعنى واحد، و نقصد باللفظين حين نوردهما في معرض الحديث عن نموذج لغوي ما، أن هذا النموذج يعتمد ضمن أسسه المنهجية افتراض أن اللسان الطبيعي بنية تؤدي وظيفة أساسية هي إتاحة التواصل داخل المجتمعات، وأن بين البنية والوظيفة علاقة تبعية بحيث تتحدد السمات البنيوية للعبارات اللغوية(صرف–تركيب–تنغيم) حسب الأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسائلا لتحقيقها"[52]

و هذا يعني أن سيمون ديك يتبنى مقولة اللغة في الاستعمال التداولية، و يظهر ذلك من خلال النماذج التي عرفتها النظرية ،ابتداء من النموذج المعيار.

1- النمذجة للظواهر اللغوية:

لقد عرفت نظرية النحو الوظيفي منذ ظهورها عددا من النماذج بشكل تطوري ومتعاقب كلما دعت الحاجة للوصف و التفسير و الكشف عن الظواهر اللغوية، فأنتجت خمسة نماذج هي[53] :

- النموذج النواة (سيمون دك 1978)، كان أول نماذج النظرية ، يتكون من أربعة مكونات مرتبة حسب آلية اشتغالها، خزينة، قواعد إسناد الوظائف، قواعد التعبير،ثم القواعد الصوتية.
- النموذج المعيار (سيمون دك 1989)، يتمثل في نموذج مستعملي اللغة الطبيعية، وضع لرصد الملكات التي تتوافر لدى المتكلم/المخاطب ، و حصرها سيمون دك في خمس ملكات و خمسة قوالب.

[52] أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الأداب و العلوم الانسانية، الرباط، محمد الخامس،ط1 ،1993،ص21.

[53]. محمد مليطان، نظرية النحو الوظيفي –الأسس و النماذج و المفاهيم، دار الأمان–الرباط، ط1، ،2014 ينظر ص20

- نموذج نحو الطبقات القالبي (أحمد المتوكل 2003)، أول إسهام عربي لنموذج كامل، اقترح من خلال بنية الخطاب النموذجية، يقوم على ثلاث مستويات: مستوى بلاغي/ مستوى علاقي/ مستوى دلالي.
- نموذج نحو الخطاب الوظيفي (هنخفلد ،ماكنزي) 2008، سعت النظرية في هذا النموذج إلى إخضاع قواعد النحو للواقعية النفسية، حيث أقصيت القواعد التحويلية، و يتكون النموذج من أربعة مكونات هي : المكون المفهومي(المعرفي)، المكون النحوي، المكون الأصاتي، المكون السياقي.
- نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع (أحمد المتوكل 2011)، وضعه المتوكل و عرضه في كتابه الخطاب الموسط ،مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص و الترجمة و تعليم اللغات" تم تطوير هذا النموذج ليصبح قادرا على رصد مختلف العمليات التي تتم أثناء التواصل[54].

2- تنوع المصادر المساهمة في بناء النحو الوظيفي:

لقد اقترضت نظرية النحو الوظيفي من أجل تحقيق الكفاية التداولية و النفسية و النمطية للقدرة التواصلية لكافة مستعملي اللغات الطبيعية، العديد من المفاهيم و المصطلحات من مثيل الفعل اللغوي و المحتوى القضوي، المستوى العلاقي ، الاستلزام الحواري ، القوة الانجازية و غيرها سواء من نظريات لغوية أو فلسفية (نظرية أفعال الكلام) نجملها فيما يلي:

- من النظريات اللغوية التي اهتم بها سيمون ديك نجد:
  - النحو العلاقي و يقصد به لسانيات هلمسلف(الغلوسيماتيكية)، فهو يرى أن اللغة شكل وليست مادة ، إنها فكرة وضعها بهدف الوصول إلى تقديم تفسيرات و براهين علمية يقينية،إن الدراسة النسقية ليست منصبة على الوحدات اللغوية ذاتها و إنما في العلاقات الداخلية بين المكونات الأساسية للغة، وهذا ما قال به سوسير قبله، فالعلاقات وحدها ما يمنح لكل عنصر

[54] محمد مليطان،المرجع نفسه، ينظر ص21

أو مكون لساني داخل النسق قيمة محددة. لقد أطلق هلمسلف على العلاقات الداخلية بين العناصر اللغوية اسم "الوظيفة"[55] ، و معنى الوظيفة عنده قريب من معناها المنطقي الرياضي، فهي علاقة بين مفردتين تسميان حدا الوظيفة.

- نحو الأحوال (الحالات)، من النظريات التي عدلت في نظرية تشومسكي ، حيث رفض أصحابها خاصة فيلمور القواعد التحويلية جملة و تفصيلا، و يهتم فيلمور في نظريته على عكس سابقيه من اللغويين بالمعنى، و يركز على العلاقة الوطيدة بين البنية و الدلالة، ففي نظره تتألف البنية العميقة لأي جملة كانت من عمدة و فضلة أو ما يسمى(صيغة فعلية وقضية)، و قد ألف فيلمور سنة 1970 لائحة للأدوار الدلالية تتكون من اثنتي عشرة حالة دلالية هي : (المنفذ–المجرب–الأداة–الموضوع–المصدر–الهدف–المكان–الزمن–المعية–المستفيد–المفعول به غير المباشر–النتيجة).
- الوظيفية : و يقصد بها المدارس البنوية الوظيفية و التي طورت في دراسة الفونولوجيا والأنحاء الوظيفية التي اعتمدت معيار ربط الخطاب بالسياق أو الموقف الكلامي عوض التقسيم البنوي الشكلي العام ، و من هذه الأنحاء الوظيفية و التي ذكرها المتوكل في كتابه لسانيات وظيفية دخل نظري نجد: الوجهة الوظيفية للجملة، النحو النسقي، التركيب الوظيفي(نحو الأدوار و الإحالة)، حيث اقترحت كلها مقاربة تميز بين مستويات ثلاثة (دلالي–تركيبي صرفي–وظيفي(تداولي)).

- لقد كان لرواد الفلسفة التحليلية الأثر البالغ و الملموس في اعتماد الجوانب التداولية ضمن الجهاز الواصف لمستعملي اللغات الطبيعية، و نقصد بذلك ما جاء في فلسفة اللغة العادية

[55] ابن شماني محمد، النظرية الغلوسيماتيكية و تجلياتها في الدرس اللساني العربي، أطروحة دكتوراه،جامعة سيد بلعباس 2015 ص118

لـ"فتغنشتاين" ونظرية أفعال الكلام لـ" اوستين و جون سيرل" في إطار مهمة البحث والكشف عن معنى العبارات اللغوية.

فقد أسس فتغنشتاين نظرية الألعاب اللغوية ، التي تهتم بقواعد الاستخدام اللغوي و أن معنى اللفظ هو الطريقة التي تستخدم بها اللغة ، و أن معنى الكلمة يتحدد بناء على الظروف المختلفة التي تستخدم فيها، و كان شعاره " المعنى هو الاستخدام".

أما أوستين و سيرل فقد أظهرا موقفا معارضا لفلاسفة الوضعية المنطقية الذين اعتبروا أن العبارات أو الجمل غير التقريرية(الإنشائية) ليس لها معنى ، و من هنا استبعادوها من مجال الفلسفة،لكن اللغة حسب أوستين ليست مجرد أداة للوصف و نقل المعلومات، بل وظيفتها تشكيل العالم و التأثير فيه

عالج أوستين إشكالية المعنى في محاضراته التي نشرت بعد وفاته بعنوان "كيف ننجز الأشياء بالكلمات"[56] و توصل إلى نتيجة مفادها توحيد جميع الجمل اللغوية في مصطلح واحد،هو مصطلح **الفعل اللغوي** ، فحين نتلفظ أو نقول كلاما ، فنحن نحقق أو ننجز أفعالا.

ثـــالثا :المبادئ الأساسية لنظرية النحو الوظيفي سيمون ديك:

تقوم نظرية النحو الوظيفي على جملة من المبادئ هي :

- **الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التواصل** ، و يذهب سيمون ديك من أن التواصل عملية ذات أبعاد مختلفة[57] : بعد علاقي ، و بعد توجيهي ، و بعد اخباري، وبعد تعبيري، وبعد استشاري، تتكامل كلها لتأدية وظيفة التواصل، و يرى أن التواصل نشاط اجتماعي يتمكن

[56] علي محمود الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية–دراسة دلالية و معجم سياقي، مكتبة الآداب ،القاهرة،ط1، 2010 ص29

[57] أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية –مدخل نظري– ص 57.

بواسطته الشخصان المتواصلان من تغيير معلوماته التداولية. وصنف المعلومات التداولية أصنافا ثلاثة:

- المعلومات العامة ،المرتبطة بالعالم أو بأي عالم ممكن.
- المعلومات الموقفية، المرتبطة بما يتضمنه الموقف الذي يتم فيه التواصل.
- المعلومات السياقية، المستقاة من الخطاب المتبادل سلفا بين الشخصين المتواصلين.

➢ **وصف القدرة التواصلية لمستعمل اللغة الطبيعية،** فهو يتبنى مفهوم القدرة التواصلية باعتبارها استراتيجية معرفية لإنتاج و تأويل الأقوال و تشمل (القواعد التركيبية و الدلالية والصوتية و كذلك القواعد التداولية التي تمكن من الانجاز في طبقات مقامية و قصد تحقيق أهداف تواصلية.

تتكون القدرة التواصلية المتوافرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات[58] هي

- **الملكة اللغوية (اللسانية):** يستطيع (م لغ ط) أن ينتج و يؤول إنتاجا و تأويلا صحيحين عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة و معقدة جدا في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.
- **الملكة المنطقية** : بإمكان مستعمل اللغة الطبيعية باعتباره مزودا بمعارف معينة،أن يشتق عددا من المعارف الأخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي و المنطق الاحتمالي.
- **الملكة المعرفية:** يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يكوّن رصيدا من المعارف المنظمة، ويستطيع أن يشتق عددا من المعارف من العبارات اللغوية، كما يستطيع أن يختزن المعارف في الشكل المطلوب، و أن يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللغوية.

[58] أحمد المتوكل ، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ، ينظر ص8و9.

- **الملكة الإدراكية**: يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية أن يدرك محيطه و يشتق من إدراكه معارف هذا المحيط، كما يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية و تأويلها.
- **الملكة الاجتماعية**: لا يعرف مستعمل اللغة الطبيعية ما يقول فحسب، بل يعرف كذلك كيف يقول ذلك لمخاطب معين في موقف تواصلي معين، قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة.

➢ **تحقيق الكفايات الثلاث** التالية[59]:

- **الكفاية النفسية**: ارتكز النحو الوظيفي في صياغة مبادئه على نتائج الأبحاث اللسانية النفسية، أي الأبحاث المتعلقة بالكيفية التي يتعامل بها المتكلم نفسيا مع العبارات اللغوية، فالنحو لا يمكن أن يرقى إلى مستوى الكفاية النفسية إلا إذا ارتبط بالنماذج النفسية للقدرة اللغوية و السلوك اللغوي.

يقول "سيمون ديك" :" تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ، و نماذج فهم. تحدد نماذج الانتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية و ينطقها، في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية و تأويلها".

لهذا أقصى النحو الوظيفي القواعد التحويلية التي جاءت في النظرية تشومسكي اللغوية، لكونها لا تستجيب لمبدأ الواقعية النفسية.

- **الكفايــة التداوليـة**: يحقق النحو الوظيفي الكفاية التداولية عندما يستطيع أن يبرز خصائص العبارات اللغوية الواردة بالنسبة للكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات، شريطة أن تكون هذه الخصائص قادرة على الارتباط بالقواعد و المبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي، معناه أن العبارات اللغوية لم تعد عناصر لغوية بنوية بل وسائل يستعملها المتكلم للإفصاح عن نيته للمخاطب في إطار مقامات تخاطبية.

[59] أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد، دار الأمان الرباط ،ط1،2006، ينظر ص 66 و 70

و أول إسهامات الدراسات الوظيفية العربية كانت في حقل التداول ، و خص عناصره الأساسية الثلاثة: القوة الإنجازية و الوظائف و السمات الوجهية الذاتية[60].

- **الكفايــة النمطية:** إن نظرية النحو الوظيفي تتبع منحى نمطي في وصف خصائص أكثر عدد من اللغات، فيرصد المتآلفة منها و المتباينة نمطيا و إرجاعها إلى أنماط معينة على أساس معايير معينة ، كمعيار الرتبة في الجملة، فالوظائف التركيبية كوظيفتي الفاعل والمفعول و الفعل ، يختلف ترتيبها من فصيلة لغوية إلى أخرى.

هذه الخصائص تميز أي لغة طبيعية عن أخرى مثلا اشتراك الانجليزية و الفرنسية في ترتيب بنية الجملة(فاعل–فعل–مفعول) و هذه النمطية تحيل بمفهوم المخالفة على طابع الكلية.

- **تبعية البنية للوظيفة:**

– و الوظيفة المقصودة هنا ، تشمل المعنى المراد تبليغه و كل ما يتعلق به ، و يرى المتوكل[61] أن فلاسفة اللغة العادية ، و اللغويون، و الوظيفيون، أنهم ينطلقون في دراستهم للغات الطبيعية، من مبدأ أن الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللغة، كما أن كل أداة من الأدوات التي يستعملها البشر تأخذ البنية التي تلائم الوظيفة المستعملة من أجلها.

– و قد سبقهم في ذلك علماء العربية ، فقد أقر بأسبقية الوظيفة على البنية أبو يعقوب السكاكي في باب (لكل مقام مقال) من المفتاح:" لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، و مقام التهنئة يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، و كذا مقام الكلام ابتداءا يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار و الإنكار، و مقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار،

[60] أحمد المتوكل ، المرجع نفسه، ينظر ص 143.

[61] أحمد المتوكل،اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ينظر ص58

جميع ذلك معلوم لكل لبيب، و كذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى آخر"[62]

فالبنية إنما يتحدد تركيب عناصرها، اعتمادا على ما يتطلبه المقام،فلكل كلمة مع صاحبتها مقام أي وظيفة.

المبحث الثاني : مكونات الجهاز الواصف(نموذج مستعملي اللغات الطبيعية)

أولا : الوظائف النحوية (الدلالية و التركيبية و التداولية):

النحو الوظيفي نظرية للتركيب و الدلالة،منظور إليها من وجهة تداولية،فتدرس الخطابات بما تتضمنه من مكونات،تسند لهذه المكونات وظائف إما دلالية أو تركيبية (وجهية) أو تداولية،

وتعد هذه الوظائف مفاهيم أولى (primitives)، لا وظائف مشتقة،بحيث تؤدي كل عبارة لغوية اختيارا يناسب سياق التلفظ، و يحقق أهداف تواصلية محددة، فهي ليست مشتقة من بنيات أخرى بواسطة قواعد تحويلية مثلما يذهب إلى ذلك التحويليون.

- **الوظائف الدلالية:** تسند الوظائف الدلالية إلى حدود الحمل (موضوعات و لواحق)، بالنظر إلى الواقعة الدال عليها المحمول ،فإذا اسندت الوظيفة إلى الحد الموضوع،فيكون الحد إما منفذا أو متقبلا أو مستفيدا،أما إذا تعلقت بالحدود اللواحق فيكون الحد إما أدة أو مصاحبا أو حالا أو مكانا أو زمانا،و يمثل للوظائف الدلالية في البنية التحتية،مصدر اشتقاق العبار اللغوية.

مثلا: ش.ر.ب (فَعَلَ) ف(س 1 :«حي »)منفذ(س 2 :«سائل »)متق

- حيث يسند المحمول (شرب) إلى موضوعين اثنين يحملان وظيفتين دلاليتين (المنفذ) و (المتقبل)و الوظائف الدلالية متعددة تبعا لدور الذي يأخذه المكون في الجملة منها (المنفذ ، المتقبل ،المستقبل ،المستفيد ،الأداة ،الزمان ،المكان ،الحال ،المصاحب ،العلة.

[62] أحمد بن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح،تحقيق خليل ابراهيم خليل، دار الكتب العلمية،ط 1،2003، ص 168

- **الوظائف التركيبية(الوجهية)**: سماها المتوكل بالوظائف الوجهية ،و يعرفها:"هي الوظائف التي تسند إلى الحدود بالنظر إلى الوجهة التي ينطلق منها المتكلم لتقديم فحوى خطابه للواقعة التي يتضمنها الخطاب"[63]

تتضمن وجهة الخطاب العناصر التالية:

- الواقعة التي يبدأ منها الخطاب تكون إما "عملا" أو "حدثا" أو "وضعا" أو "حالة"
- الحدود الموضوعة ،و الحدود اللواحق.

و الوظائف الوجهية نوعان:وظيفة الفاعل،و وظيفة المفعول،"فتسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل،و تسند الوظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل"[64]

و تسند الوظائف الوجهية(الفاعل و المفعول) إلى الحدود التي تأخذ وظائف دلالية حسب الجدول التالي[65]:

الوظيفة	منفـــذ	متقبل	مستفيد	مكان/زمان	الحدود اللواحق الأخرى
فاعل (فا)	+	+	+	+	–
مفعول (مف)	–	+	+	+	–

و إليك هذه الأمثلة:

- **إسناد وظيفة الفاعل للوظائف الدلالية المحددة:**

-سجل الطالب المحاضرة (تسند للحد الطالب وظيفة الدلالية المنفذ و الوظيفة الوجهية الفاعل)

- أرسلت الدعوةُ (تسند للحد الدعوة الوظيفة الدلالية المتقبل و الوظيفة الوجهية الفاعل)

---

[63] أحمد المتوكل،قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية-بنية الخطاب من الجملة إلى النص-دار الأمان،الرباط،ط1 ،2001،ينظر ص107

[64] أحمد المتوكل ، من البنية الحملية إلى البنية المكونية-الوظيفة المفعول في اللغة العربية-دار الثقافة،ط1 ، 1997 ،ينظر ص19

[65] أحمد المتوكل،المرجع نفسه، ص 23

- أعطي محمدُ (تسند للحد الجائزة الوظيفة الدلالية المستفيد و الوظيفة الوجهية الفاعل)
- صيم يوم عرفات(تسند للحد يوم الوظيفة الدلالية الزمان و الوظيفة الوجهية الفاعل)
- سير خطوتان (تسند للحد خطوتان الوظيفة الدلالية المكان و الوظيفة الوجهية الفاعل)

- **إسناد وظيفة المفعول للوظائف الدلالية المحددة:**

- سجل الطالب المحاضرةَ (تسند للحد المحاضرةَ وظيفة الدلالية المتقبل و الوظيفة الوجهية المفعول)
- أرسلت الدعوة لـمحمدَ (تسند للحد محمدَ وظيفة الدلالية المستفيد و الوظيفة الوجهية المفعول)
- صام جدي يوم عرفات (تسند للحد يوم وظيفة الدلالية الزمان و الوظيفة الوجهية المفعول)
-استمر التنقيب تحت الأرض أياما(تسند للحد تحت وظيفة الدلالية المنفذ و الوظيفة الوجهية المفعول)

- **الوظائف التداولية:**

تتميز الوظائف التداولية عن غيرها من الوظائف أنها تسند إلى المكونات ذات الحمولة الإخبارية في علاقة المتكلم بمخاطبه،بالنظر إلى المقام التبليغي أو السياق في بعديه المقامي والمقالي، يقول المتوكل:"يرتبط إسناد الوظائف التداولية بكم و نوعية المعلومات التي يعتقد المتكلم أنها متوافرة في مخزون المخاطب حين عملية التخاطب بوضع علاقة التخابر بين المتخاطبين"[66]

و الوظائف التداولية نوعان :داخلية و خارجية،فأما الداخلية فهي وظيفتان المحور و البؤرة، فتسندان داخل الحمل ذاته،إما إليه رمته أو إلى أحد عناصره (موضوعات و لواحق)،و أما الوظائف الخارجية فهي ثلاث:مبتدأ و منادى و ذيل، تسند إلى مكونات خارجة عن الحمل.

1- الوظائف التداولية الداخلية: و هي نوعان الوظيفة التداولية المحور و الوظيفة التداولية البؤرة

- **البـؤرة:** إن التعريف السائد في النحو الوظيفي للبؤرة هو ما اقترحه سيمون ديك (ديك 1978 ص19) و الذي يقوم أساسا على فكرة إن وظيفة البؤرة تسند إلى المكون الحامل

[66] أحمد المتوكل،قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية-بنية الخطاب من الجملة إلى النص-دار الأمان،الرباط،ط1 ،2001،ينظر ص100.

للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة"[67] أو جاء تعريف المتوكل للبؤرة في كتابه قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية "الوظيفة التي تسند إلى المكون الذي يحمل المعلومة الأهم وأبرز في موقف تواصلي معين و التي يعتقد المتكلم أنها أحرى بأن تدرج في مخزون معلومات المخاطب"

و يميز بين نوعين من البؤرة "بؤرة الجديد" و "بؤرة المقابلة" و إليك المثال التالي:

– كيف كانت نتيجة امتحاناتك؟ نجحت بالتأكيد؟

فيكون اسم الاستفهام هو المكون المبأر –بنبر كيف– بؤرة جديد (طلب) لأن المتكلم يطلب من المخاطب أن يمده بال معلومة التي لا تتوافر في مخزونه المعرفي،أما في الجواب ،المكون (نجحت) يكون بؤرة مقابلة لأنه يحمل معلومة تتم مخزون المتكلم.

- **المحـــور**: "تسند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما يشكل "المتحدث عنه" داخل الحمل"[68].

و تسند ظيفة المحور إلى مكونات في شكل اسم ظاهر أو ضمائر غائبة أو منفصلة أو منفصلة أو أسماء موصولة، نحو قوله تعالى ﴿قل هو الله أحد،الله الصمد، لم يلد ،و لم يولد ولم يكن له كفأ أحد﴾سورة الاخلاص ،فالمكونات التي تأخذ وظيفة المحور هي :ضمير الشأن المنفصل (هو) ولفظ الجلالة اسم ظاهر (الله) و ضمير الغائب (هو)

2– **الوظائف الخارجية**: وهي ثلاثة المبتدأ و المنادى و الذيل

المبتـــدأ: يعرفه المتوكل أنه "المكون الذي يدل على مجال الخطاب الذي يعد الحمل الموالي واردا بالنسبة إليه"[69] نحو **(رمضان)**، نصوم نهاره و نقوم ليله.

---

[67] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية،دار الثقافة،المغرب،ط 1 ،1985، ينظرص28

[68] أحمد المتوكل،المرجع نفسه ص 28

[69] أحمد المتوكل ،المرجع نفسه ص 28

فالمكون رمضان تسند إليه وظيفة المبتدأ،فهو يشكل مجال الخطاب، و هو مكون يقع خارج الحمل (نصوم نهاره و نقوم ليله)،لكنه متعلق به.

المنـــادى:تسند وظيفة "المنادى" إلى العنصر الذي يشكل محط النداء في الجملة،أو المنادى وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين[70].

و مثاله: قوله تعالى :" ﴿قل يا أيها الكافرون* لا أعبد ما تعبدون.. ﴾سورة الكافرون الأية (1.2)، وهناك فرق بين المنادى و النداء، فالأول وظيفة تداولية،و الثاني فعل لغوي إنجازي.

الذيـــل:وظيفة تداولية مرتبطة بالمقام ، يعرفه المتوكل في الوظائف التداولية في اللغة العربية أنه"المكون الذي يوضح أو يعدل أو يصحح معلومة واردة في الحمل"

يرتبط المكون الذيل بالحمل برابط تداولي لكونه يوضح أو يعدل أو يصحح معلومة واردة بالحمل و كذلك بروابط بينوية تختلف باختلاف نمط البنية المذيلة

نحو : قرأت الكتاب ، نصفه / أعجبني القاضي، حكمه

ثـانيـا : مكونات نموذج مستعمل اللغة الطبيعية:

لوصف القدرة التواصلية ، قدم سيمون ديك 1989 هذا النموذج على أساس أنه جهاز قالبي يتضمن على الأقل خمسة قوالب،يفي كل قالب منها بوصف ملكة من الملكات الخمس المذكورة أعلاه، و هذه القوالب ذكرها المتوكل بشيء من التفصيل في كتابه"قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية[71]:

- **القالب النحوي:** يمد القالب النحوي المؤول بالمعلومات الصرف و هي: معلومات صرفية-تركيبية(صيغ المفردات التي تتكون منها العبارة و المقولات المعجمية التي تنتمي إليها والعلاقات الدلالية و التركيبية و التداولية القائمة بين المفردات)، و معلومات دلالية (معاني

[70] أحمد المتوكل ،المرجع نفسه ص 28

[71] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية و التمثيل د/ت،دار الأمان الربا،ط1، 1995 ،ينظر ص 22-30

المفردات ، معنى العبارة ككل)، و معلومات تداولية(القوة الإنجازية التي تواكب العبارة ككل باعتبارها قوة إنجازية حرفية)، فبفضل هذه المعلومات يستطيع المخاطب أن يدرك " المعنى اللغوي" للعبارة.

- **القالب المنطقي**: يقوم بمهمة اشتقاق بنيات تحتية من البنية التحتية المحددة في القالب النحوي عن طريق قواعد الاستدلال، و تشكل البنية المشتقة جزءا من التمثيل الدلالي-التداولي للعبارة اللغوية يؤخذ بعين الاعتبار التأويل الدلالي و بعض من قواعد التعبير(إسناد الوظائف التداولية ،إسناد النبرو التنغيم).
- **القالب المعرفي**: يضطلع بتخزين المعارف التي ترد عليه من القوالب الأخرى، وتنظيمها لاستعمالها حين الحاجة في تأويل العبارات اللغوية.
- **القالب الاجتماعي**: يقوم هذا القالب بتحديد الكيفية التي يجب أن يتم بها التواصل بالنظر إلى خلفيات اجتماعية.
- **القالب الإدراكي**: يتكفل باشتقاق معارف من المدرك الحسي، و تخزينها في القالب المعرفي قصد استعمالها إن دعت الحاجة في إنتاج و تأويل العبارات اللغوية.

- وقد اقترح أحمد المتوكل (1995) قالبا سادسا سماها (القالب الإبداعي)[72]،يخصص لوصف خصائص الخطاب الإبداعي،فيرصد الملكة الشعرية،لإنتاج و فهم الخطاب الشعري.
- يشكل كل قالب من هذه القوالب نسقا مستقلا من القواعد يتميز عن القوالب الأخرى من حيث موضوعه و إواليات، إلا أن هذه القوالب جميعها تربط بعضها ببعض علاقة تفاعل.

[72] أحمد المتوكل ،الوظيفية بين الكلية و النمطية،دار الأمان،الرباط،ط1، 2003، ينظر ص36

بنية نموذج مستعمل اللغة الطبيعية[73]

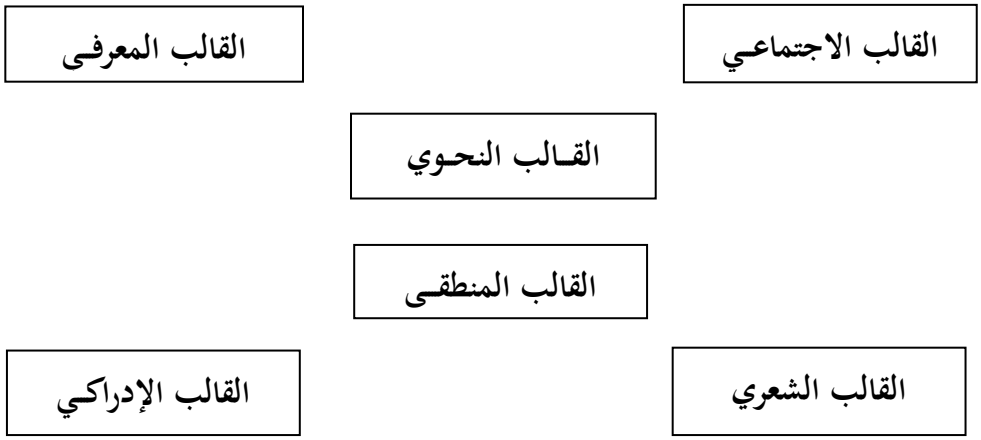

(أنظر :قضايا اللغة العربية تمثيل دلالي تداولي)

[73] أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية و التمثيل الدلالي التداولي،دار الأمان الربا،ط1، 1995، ص 23.

ثـالثـا :اشتقاق العبارة اللغوية (انتاج الخطاب):

- باعتبار القالب النحوي قالب مركزي يشتغل مع جميع القوالب ، فعلى مستواه يتم إنتاج الخطاب في شكلها النهائي وفق الشكل[74] التالي :**طريقة اشتغال القالب النحوي**

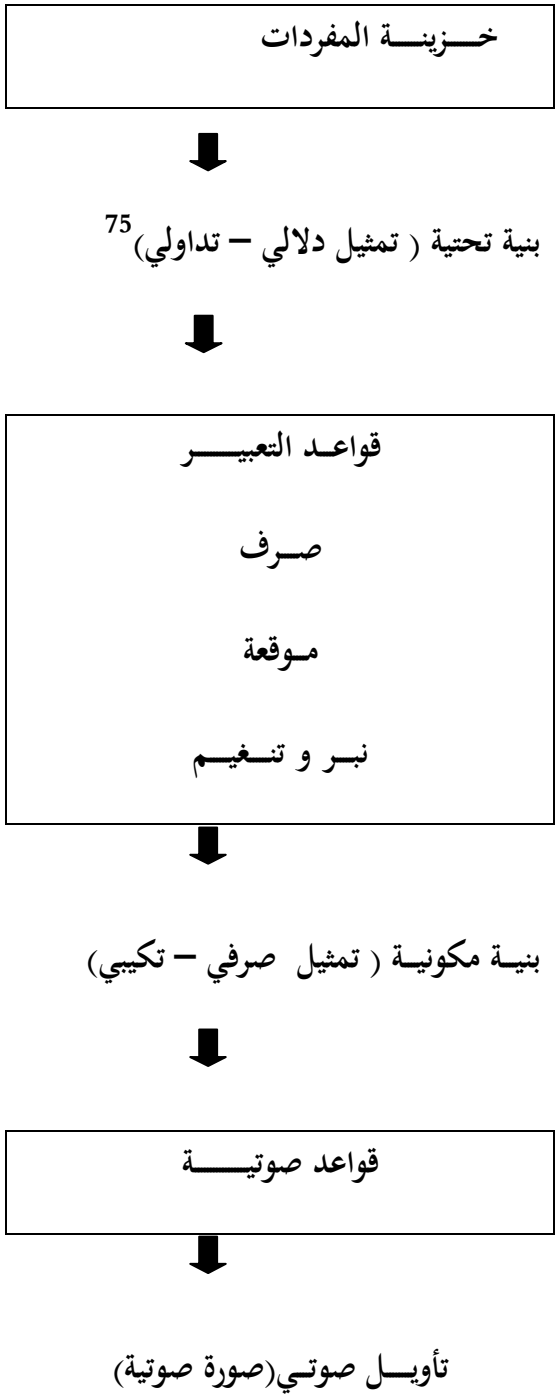

التداول و الدلالة مدمجان معا، في النموذج المعيار في نفس القالب هو القالب النحوي ،حيث يمثل للخصائص التداولية و الخصائص الدلالية في بنية تحتية واحدة

[74] أحمد المتوكل،قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية-بنية الخطاب من الجملة إلى النص-دار الأمان،الرباط،ط1 ،2001،ص44

*تبنى المتوكل اقتراح بعض الباحثين (بلكستاين و فيت) بإخراج التداول و الدلالة من القالب النحوي،و أن يمثل لهما في قالب مستقل القالب [75]التداولي و القالب الدلالي.

1- التمثيل التحتي الدلالي و التداولي :

تشكل مصدرا لاشتقاق العبارة اللغوية بنية تحتية تمتاز بالسمات التالية :

- ✓ تمثل هذه البنية للمعلومات المتعلقة بكل من الخصائص الدلالية و الخصائص النحوية(الصرفية –التركيبية) و الخصائص التداولية، و يتضمن هذا التمثيل جميع المعلومات التي تقتضيها القواعد المسؤولة عن نقل هذه البنية التحتية إلى بنية مكونية.
- ✓ العناصر المتوافرة في هذه البنيات فئات ثلاث: 1-وحدات معجمية (مفردات اللغة موضوع الوصف) و 2-مخصصات (=مؤشرات للخصائص الصرفية –التركيبية) و 3-وظائف (دلالية و تركيبية و تداولية.
- ✓ البنية التحتية بنية غير مرتبة.

2- قواعد التعبير:

تضطلع قواعد التعبير بنقل البنية التحتية إلى بنية مكونية أي بنقل التمثيل الدلالي – التداولي إلى بنية صرفية تركيبية .و تنقسم هذه القواعد إلى مجموعات ثلاث[76] و هي:

القواعد الصرفية ، قواعد الموقعة ، قواعد إسناد النبر و التنغيم.

- **القواعد الصرفية**:و يمكن التمييز داخل القواعد الصرفية بين نوعين من القواعد:

– القواعد التي تعنى بتحقيق **المحمول(الفعل)** بإعطاءه الصيغة الصرفية على أساس المعلومات التي تتعلق بالمخصصات الزمنية و الجهية و الصيغية .

مثلا الفعل **كتب** في الجملة : **كتب** الأستاذان مذكرة.

[76] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية-البنية التحتية أو التمثيل د/ت، دار الأمان الرباط،ط1، ينظر ص 33و 34

فتكون القاعدة المسؤولة عن صياغة الفعل هي :

مض تا<1 ،ش3،ذ،فا >(ك.ت.ب (فَعَلْ) ف)=كتب مض

حيث:/مض=ماض ، تا= تام ،1= مفرد، ذ= مذكر، ش3 =غائب، فا= فاعل.

– أما القواعد المسؤولة عن تحقيق **الحدود** فيتم عن طريق تطبيقها:

- نقل مخصصات الحد إلى محددات مثل إدماج أداتي الاستفهام (هل/الهمزة) في أول الجملة التي يكون مخصصها الإنجازي الاستفهام، و تكون فيها الوظيفة التداولية بؤرة جديد مسندة إلى الحمل بكامله.
- إسناد الحالات الاعرابية (في اللغات المعربة) وفقا لما يحمله الحد من وظائف.
- إسناد الحالات الاعرابية داخل الحد ذاته (اعراب الفضلات).

- **الموقعة:**

من سمات البنية التحتية، أنها بنية غير مرتبة ،معنى ذلك أنها عبارة عن "**شبكة**" من العلاقات وليست سلسلة من العناصر المرتبة ترتيبا خطيا. بعبارة أخرى ما يربط بين الوحدات المعجمية المتواجدة في هذا المستوى التمثيلي هو مجموعة من العلاقات الدلالية و النحوية و التداولية دون أن تقوم بينها أي علاقة ترتيب تحتاج إلى الفئة الثانية (قواعد الموقعة) ذات المعالم العامة التالية:

–يفترض أن المكونات تترتب ،في اللغات الطبيعية ،طبقا لبنية موقعية معينة (تختلف من نمط لغوي إلى نمط لغوي) ، فيكون ترتيب مكونات العبارة اللغوية في اللغة العربية على الشكل التالي[77]:

م^4 ، م^2 ،[م^1 مØ ف (م آ) فا (مف) (ص)] ، م^3

* المواقع في البنية فئتان: مواقع خارجية تشمل (م^4 موقع المنادى)،(م^2 موقع المبتدأ) ،(م^3 موقع الذيل) و ما عدا ذلك فهو من المواقع الداخلية.

[77] أحمد المتوكل،المرجع نفسه ، ينظر ص35

– تسند المواقع إلى المكونات وفقا للوظائف التي تحملها (و التي يؤشر لها في مستوى البنية التحتية) حسب الأولوية بين الوظائف الدلالية و الوظائف الوجهية و الوظائف التداولية

–و حين نقارن الدور الذي تقوم به كل فئة من هذه الوظائف في تحديد الرتبة، نلاحظ أن الغلبة للوظائف التداولية على الوظائف التركيبية التي لها الغلبة على الوظائف الدلالية، مع مراعاة لمبدأ الكفاية النمطية.

مثل: **كتابا** أعطى خالد هندا،

إن المكون "كتابا" في الجملة يحتل الموقع الصدر م= بمقتضى وظيفته التداولية (بؤرة المقابلة) بقطع النظر عن وظيفته التركيبية (مفعول) و وظيفته الدلالية متقبل.

سلمية تحديد الرتبة حسب الأولوية: الوظائف التداولية>الوظائف التركيبية>الوظائف الدلالية

ملاحظة:

*تفضل المكونات الحاملة لوظائف تداولية خاصة (محور جديد ،محور معطى ،بؤرة جديد ،بؤرة مقابلة) احتلال "مواقع خاصة" بما في ذلك ،على الأقل ،الموقع صدر الجملة.

- **إسناد النبر و النغيم:**

إن ما يحدد النبر في اللغات الطبيعية، هي الوظيفة التداولية التي يحملها المكون بوجه عام ،يمكن القول أن ما ينبر هو كل مكون حامل إما لمعلومة جديدة (إما بالنسبة للمتكلم أو بالنسبة للمخاطب) أو لمعلومة مجادل في ورودها[78]. لذلك يلاحظ أن المكونات التي ترد منبورة هي المكونات التي تحمل الوظائف التداولية "المحور الجديد" و "المحور الفرعي" و "المحور المستأنف" و البؤرة بجميع أنماطها (بؤرة الجديد ، بؤرة المقابلة و فروعها).

[78] أحمد المتوكل،المرجع نفسه ،ينظر ص 36

المبحث الثالث: القوى الإنجازية و دورها في الكشف عن المعنى المقامي

- **الاستلزام الحواري في اللغة:**

لقد أسهم فلاسفة اللغة في إثراء الأنحاء الوظيفية بما فيها نظرية النحو الوظيفي، من خلال مفاهيم ومصطلحات عديدة كالفعل اللغوي و الفعل القضوي و الإحالة و الاقتضاء، الافتراض المسبق وظاهرة الاستلزام الحواري ، هذه الأخيرة التي أسسها الفيلسوف اللغوي غرايس H.P.Grice .

لقد وضع غرايس مجموعة من الأسس ، التي تنظم العلاقة الحوارية بين المتكلمين الذين يدخلون في الحوار بناء على عقد ضمني، يحدد إسهام كل واحد من المتحاورين في تنمية العملية التخاطبية، وفقا لمبدأ التعاون، و هذه المبادئ[79] هي كالآتي:

1- **مسلمة القدر(الكم)** : و تخص قدر (كمية) الأخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، حيث أنها توصي بجعل المبادرة الكلامية تفيد القدر المطلوب من الأخبار، لا أكثر ولا أقل.

2- **مسلمة الكيف**: تنص على عدم التلفظ بكلمات لا يستطيع المالفظ البرهنة على صدقها.

3- **مسلمة الملائمة**: و هي عبارة عن قاعدة واحدة متمثلة في :لتكن مساهمتك ملائمة لمقتضى الحال.

4- **مسلمة الجهة**: تنص على الوضوح في الكلام، من خلال الابتعاد عن اللبس، والغموض و استعمال الإيجاز في الكلام و ترتيبه.

- كل خرق لهذه المسلمات، ينتج عنه معان ضمنية، لا تظهر في الحمولة الدلالية للعبارة اللغوية، بل يدركها الشخص من الموقف التواصلي فتنشأ ظاهرة الاستلزام الحواري.

– ففي خرق قاعدة الكم مثلا نورد قوله تعالى:﴿ و ما تلك بيمينك يا موسى * قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي و لي فيها مآرب أخرى*﴾ **سورة طه الأية 17 و 18** في هذا الخطاب استلزام

[79] مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب– دراسة تداولية للأفعال اللغوية في التراث العربي،دار الطليعة،بيروت،ط1، 2005ص34/33.

حواري نتيجة خرق لقاعدة الكم، بحيث يلاحظ استفاضة في الجواب، تتجاوز حد السؤال فلم يكتفي بقول هي عصاي وإنما تحدث عن استعمالات العصا و لم يطلب منه ذلك ،فنتج معنى ضمني و هو أنه بسط في كلامه ليزداد شرفا بمناجات المولى عز و جل.

و لقد أورد محمود أحمد نحلة مجموعة من الخصائص متعلقة بالاستلزام التخاطبي[80] :

- أن الاستلزام قابل للإلغاء،كأن تقول لكاتب مثلا **"لم أقرأ كل كتبك"** فهذا العبارة المسبوقة بالنفي تستلزم معنا آخر أنك قرأت بعض كتبه ،أما إذا قلت:" **الحقيقة أنني لم أقرأ أي كتاب من كتبك"**فتكون بذلك ألغيت أي استلزام (معنى آخر ضمني).
- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي فلا ينقطع مع استبدال عبارات ومفردات بأخرى مرادفة لها.
- الاستلزام متغير بحيث يمكن للاستلزام الواحد أن يؤدي إلى إستلزامات مختلفة مثال: إذا سألت شخصا كم عمرك ؟فهذا يستلزم مجموعة من الدلالات هي :
  - طلب الإفادة عن مجهول
  - توبيخ على نوع من السلوك لا ترضاه
  - حث هذا الشخص على تحمل مسؤولية سلوك معين

أولا: الأفعال الإنجازية في نظرية أفعال الكلام :

إن الفعل الكلامي الإنجازي الذي تنطلق منه النظرية، هو الحدث Act، و ليس الفعل Verb الذي يعد مؤشرا، أو وسيلة لغوية لإنجاز الحدث ، و من هنا جاءت تسمية الفعل الكلامي (Speech-Act).

[80] محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1 ،2002، الأسكندرية،ينظر ص 38.

و يعرف فان ديك الفعل الإنجازي ، بأنه " كل حدث حاصل بواسطة الكائن الإنساني" فهو الحدث الذي أوجده النطق سواء أكان هذا النطق اسما أم فعلا أم حرفا،فعندما تقول "جميل" "رائع" فأنت تنجز فعلا هو المدح ، و إن كان معظم الأفعال الإنجازية تتم من خلال الأفعال اللغوية لارتباطها بمفهوم الحدث.

يرى سيرل searle أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى minimal unit للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية illocutionary force dicater ، يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة، و يتمثل في اللغة الإنجليزية في نظام الجملة word-order و النبر stess، و التنغيم intonation، و علامات الترقيم punctuations في اللغة المكتوبة، و صيغة الفعل mood ، و ما يسمى الأفعال الأدائية performative.[81]

فيقصد بالقوة الإنجازية ما تم تحققا بفعل السؤال أو الخبر أو الأمر أو الوعد أو التحذير، وهذا في مستوى الفعل المتضمن في القول، و يقصد منه كذلك ، الآثار المترتبة عنه لدى المخاطب أو التي تكون سببا في نشوء آثار في المشاعر و الفكر و من أمثلة تلك الآثار : الإقناع و التضليل و الإرشاد.

و يميز عبد الهادي الشهري بين الفعل الإنجازي المباشر و غير المباشر فيعد الأفعال الكلامية الإنجازية غير المباشرة "استراتيجية لغوية تلميحية يعبر بها المتكلم عن القصد، بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ، مستثمرا عنصر السياق"[82].

- لقد حافظ سيرل على فكرة أوستين بحصر الأفعال الإنجازية على خمس مجالات[83] هي :

-الإخباريات: و أفعال هذا المجال من الأفعال التي تقوم بنقل أو وصف الواقع وصفا أو نقلا أمينا ،فإذا تحققت الأمانة في النقل أو الوصف فقد أنجزت الأفعال إنجازا تاما أو ناجحا، كما أنها

---

[81] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ينظر ص47.

[82] عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ينظر ص38.

علي محمود الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية-دراسة دلالية و معجم سياقي،ص 213 ، محمود أحمد نحلة، آفاق في البحث

[83] اللغوي المعاصر ،ص50

عرضة للتقييم للمستمر، في مدى صدقها أو كذبها، و تدخل ضمن هذه الأفعال ما تنقله الصحف ونشرات الأخبار من أحداث.

–الإعلانيات:هي الأفعال التي ينشأ عن مجرد التصريح بها، إحداث تغيير في الوضع القائم ،أي أن القول بأمر ما، هو إحداث لذلك الأمر، و يشترط لنجاح إنجاز أفعال الإعلانيات وجود عرف غير لغوي ،فهذه الأفعال تحتاج إلى مؤسسة خارج اللغة أي نسق من القواعد التنظيمية يضاف إلى نسق القواعد اللسانية مثل المؤسسات الحكومية.

و الفعل الإنجازي في مجال الإعلانيات يطابق المحتوى القضوي ـ من حيث الدلالة ـ المحتويات القضوية في الإعلانيات قد تمثل بالمتكلم نحو (زوجتك نفسي)، و قد تمثل بالمتلقي كما في (أنت حر).

–الالتزاميات :هذه الأفعال هي التي تعبر عن التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل ،أما الشرط العام في الالتزاميات فيرتبط بوجود تعبير القضية التي يدور إنجاز الفعل حولها بالمستقبل.

–التعبيريات :أفعال هذا المجال هي الأفعال التي يعبر فيها المتكلم عن حالته النفسية اتجاه أشياء محددة، أو شخص ما، أو شيء بعينه أو موضوع، أو فكرة ،و ليس من اللازم أن تقتصر التعبيريات على ما هو خاص بالمتكلم من الأحداث ، بل يمكن أن تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل و تنعكس آثاره النفسية و الشعورية على المتكلم، وتدخل فيها أفعال الشكر و الاعتذار و التهنئة و الحسرة و الشوق و الحب و الكره.

–التوجيهيات:هي الأفعال التي يتوجه بها المتكلم إلى المتلقي، كي يقوم بأداء عمل من الأعمال و المسؤول عن إحداث المطابقة بين العالم و القول هو المتلقي، و الشرط لنجاح التوجيه هو قدرة المتلقي على أداء الفعل المطلوب.

يضم هذا المجال العام مجموعة كبيرة العدد من الأفعال الإنجازية، التي تتفرع بدورها لمجموعة من المجالات الفرعية و تتمحور هدف هذه الأفعال، حول "محاولة المتكلم حمل المتلقي على فعل شيء معين،و تمتاز هذه المجموعة الكبيرة من التوجيهات بالخصائص التالية[84] :

– أن المتكلم في حال أداء الفعل الإنجازي التوجيهي، قد يغفل اعتبار اللباقة و التأدب في الحديث، لأنه في مقام يتعلق بالتوجيه و التحديد و النهي.

– تنقسم أصناف المتلقين للتوجيهات إلى صنفين: الأول هو المتلقي المفترض ،فقد لا يكون حاضرا أثناء التوجيه مثل التعليمات الخاصة باستعمال الدواء.أما الصنف الثاني ،فهو المتلقي المعروف أو الحاضر لحظة النطق بالتوجيه،حيث يكون التوجيه موجها له دون غيره.

- **القوة الإنجازية في نظرية الأفعال الكلامية:**

– تعرف القوة الإنجازية للفعل الإنجازي على أنها الشدة أو الضعف اللذان يعبر بهما عن الغرض الإنجازي في موقف اجتماعي معين أيا كان هذا المؤشر أو العلامة الدالة على تلك القوة.

– و وقع خلط بين مفهومي القوة و الغرض عند بعض رواد تداولية أفعال الكلام و منظريها مثل أوستن الذي استخدم مصطلح القوة (Force) و هو يعني الغرض أو الغاية من الفعل الكلامي(purpose).

– في حين انتبه لها من العلماء أمثال سيرل حيث اعتبر الغرض الإنجازي جزء من القوة الإنجازية.

– فالغرض الإنجازي للالتماس هو ذاته الغرض الإنجازي للتوسل لأن كل منهما محاولة لجعل المتلقين يفعلون أشياء محددة و لكن القوة الإنجازية بينهما مختلفة اختلافا بينا.

– و بناء على ذلك ،يرى سيرل أن القوة الإنجازية حصيلة عناصر عدة ،الغرض الإنجازي عنصر واحد فقط منها ،و أهم هذه العناصر ،و يرى أن القوة بعدا من أبعاد التمييز بين الأفعال الإنجازية و أغراضها ،كما يرى أن القوة جزء من المعنى ،و أن المعنى يعين قوة بعينها و لا يمكننا

[84] علي محمود الصراف، المرجع نفسه ، ينظر ص214.

الفصل بين درجات قوة الفعل الإنجازي دون فهم المعنى الدلالي و الوظيفي للمنطوق ،حيث يعتبر المعنى من محددات القوة الإنجازية بمساندة السياق و عناصره.

- و يرى الصراف[85] أن القوة و الغرض عنصران مكملان للمعنى القوة درجة و الغرض وظيفة ، ولكل غرض رئيسي أو فرعي درجات مختلفة من القوة وفقا لسياقات الاتصال ،و هذا ما يدعو إلى دراسة القوة من خلال الصيغة و السياق و المعنى ليتسنى لنا تفسير القوة بصورتها الصحيحة.
- و حول توليد قوة المنطوق الفعلي الإنجازي ذهب سيرل إلى الاعتقاد بأنها حاصل تفسير المتلقي للمنطوق ،فهي ما يعمد إليه المتلقي لا ما يقصد إليه المتكلم ،و ذلك أن أحدا من المتلقين أو محللي الخطاب ،لا يمكنه أبدا أن يتأكد من مقصد المتكلم ،لأنه لا يقبل الفحص ،أما تفسير المتلقي فإنه يتجلى في استجابته و هذا ما يحدد تقدم التفاعل اللغوي أو نجاحه.

- يميز في إطار نظرية الأفعال اللغوية بين القوة الإنجازية الحرفية ، و القوة الإنجازية المستلزمة، حيث تشمل المعاني الصريحة[86]:

- المحتوى القضوي و المتمثل في معاني مفردات الجمل، حيث يرتبط بعضها ببعض في سياق تركيبي.
- القوة الإنجازية الحرفية و التي تشير إليها بعض الصيغ مثل الاستفهام،و الأمر و غيرها.

- أما المعاني الضمنية(المعنى المستلزم) ، فهي صنفان[87]:

- معان عرفية مرتبطة بجملها ارتباطا يجعلها لا تتغير بتغير السياقات، و تنقسم إلى الاقتضاء والاستلزام المنطقي و يتمثل فيما اصطلح عليه أصحاب اللغة الواحدة من دلالات و معان لألفاظ معينة، لا تتغير بتغير السياقات و التركيب، مثل "لكن" في العربية التي تستلزم أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع.

---

[85] علي محمود الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية-دراسة دلالية ، مكتبة الآداب ،القاهرة،ط1، 2010، ص 267/

[86] محمود علي الصراف،المرجع نفسه،ينظر ص 268

[87] محمود علي الصراف،المرجع نفسه،ينظر ،ص 268

- معان حوارية،كما يرى أن القواعد العادية للحوار،تشكل مبادئ تتم الاستجابة لها بوحي من العقل، و عن اقتناع بضرورة التشبث بها أثناء كل مساهمة حوارية، إذ هي الضابطة للتخاطب في المقامات العادية.

ثـــانيـــا: الأفعال الإنجازية في منظور علماء العربية :

لم يرد في مؤلفات علماء العربية مصطلح القوة الإنجازية، أو الأفعال الإنجازية ، أو الأفعال الكلامية، لكنهم درسوا المفاهيم المتعلقة بها أيما دراسة ، فقد قدموا الشروحات الوافية، فدققوا ،و فصلوا في دراسة الكلام، مفردا، و مركبا ، و جملة ، و خطابا، بل و تجاوزوا ما هو لساني إلى الملامح الجسدية ، والظروف المقامية، فميزوا بين المعاني النحوية ، و الدلالية ، و التداولية

لقد بذل النحاة و علماء المعاني و الأصول جهدا كبيرا في تحديد المعاني غير المباشرة أو الخروج على مقتضى الظاهر و إن كان الأصوليون أقرب إلى البحث التداولي ،فقد كان همهم الوحيد هو تدارس آي القرآن الكريم و تفسيره.

- **ثنـــائيـــة الخبر و الإنشاء :**

إن تقسيمات علماء العربية القدامى للكلام تباينت عددا، بحسب المعنى التواصلي، و قد جمع السيوطي(ت911هـ) أقوال السابقين فيها، فقال[88]:" ...اختلف الناس في أقسام الكلام :

فالحذاق من النحاة و غيرهم ،و أهل البيان قاطبة على انحصاره في الخبر و الإنشاء .

و قال كثيرون :أقسامه ثلاثة: خبر، وطلب، و إنشاء،قالوا :لأن الكلام إما أن يقبل التصديق والتكذيب أولا.

الأول :الخبر ،و الثاني :إن اقترن معناه بلفظه فهو الإنشاء و إن لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب و المحققون على دخول الطلب في الإنشاء، و أن معنى أضرب مثلا ،و هو طلب الضرب مقترن بلفظه و

[88] جلال الدين السيوطي ،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،تحقيق:أحمد شمس الدين ج 1،دار الكتب العالمية ،بيروت،ط 1،1998 ،ص 47.

أما الضرب الذي يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب ،لا نفسه و قال قطرب: أقسام الكلام أربعة: خبر و استخبار" هو الاستفهام"و طلب و نداء فأدرج الأمر والنهي تحت الطلب و ضعف بأن (الاستخبار) داخل تحته أيضا. و بأن نحو:بعت و اشتريت خارج منه، و قال بعضهم خمسة : خبر واستخبار و أمر و تصريح طلب و نداء وقال الأخفش: خبر و استخبار و أمر و نهي و نداء و تمن وقال بعضهم عشرة : نداء و مسألة و أمر و تشفع و تعجب و قسم و شرط و وضع و شك واستفهام و قال بعضهم تسعة بإسقاط الاستفهام لدخوله في المسألة.

و قال بعضهم ثمانية بإسقاط الشفع لدخولها فيها و قال بعضهم: ستة عشر: أمر و نهي و خبر واستخبار و طلب و جحود و تمنو إغلاظ و تلهف و اختبار و قسم و تشبيه و مجازاة و دعاء وتعجب و استثناء" و التحقيق :انحصاره في القسمين الأوليين ،و رجوع بقية المذكورات إليهما".

- **المعنى الأصلي و المعنى الفرعي :**

لم يفصل السكاكي علم المعاني و النحو ، فقد عرف علم المعاني فقال :" اعلم أن علم المعاني هو تتبع تراكيب الكلام في الإفادة ، و ما يتصل بها من الاستحسان و غيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره."[89]

لقد فرق السكاكي بين الخبر و الطلب، و هذا ما نجده كذلك إلى فلاسفة اللغة المحدثين، من حيث أن الأول يحتمل الصدق و الكذب، في حين أن الطلب لا يقبل ذلك، و هو أنواع خمسة : استفهام وتمني و أمر و نهي و نداء.

أما الخبر ثلاثة أنواع:

1- إبتدائي : و هو الخبر الذي يلقى إلى مخاطب خال الذهن، و يقصد الإفادة فيتم نقشه في ذهنه

[89] يوسف بن علي السكاكي،مفتاح العلوم،تحقيق عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت ،ط1 ،2000،ص 247

2- طلبي: الخبر الذي يلقي إلى مخاطب طالب للمعلومة التي يحملها الخبر، كي يزول تردده ويتعين على المخاطب استعمال أدوات لتقوية الخبر: لعمرو فاهم.

3- إنكاري: هو الخبر الذي يلقى إلى مخاطب معترض ذلك الحكم، الشيء الذي يحتم توظيف أدوات التوكيد، لترسيخ ذلك الحكم، نحو قولك: إني لمحق، و الله إني لمحق.

و في رأي السكاكي ، أن النوع الأول يستغن عن مؤكدات الخبر ، و الثاني يستحسن أن يقوى بإدخال أدوات التوكيد، و الثالث يستوجب المقام تأكيد الكلام، و في كل ذلك مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

و يشهد أحمد المتوكل بكفاءة السكاكي في معالجته للظاهرة اللغوية، على جميع مستوياتها، و الكشف عن تعدد المعاني، فيقول :" و تمتاز اقتراحات السكاكي في مفتاحه عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة ،بأنها تجاوز الملاحظة الصريحة، و تحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة، أي التحليل الذي يضبط علاقة "المعنى الصريح المباشر" بـ" المعنى المستلزم مقاميا، و يصف آلية الانتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد إستلزامية واضحة، هذا بالإضافة إلى ميزة أخرى، هي أن تقعيد السكاكي للاستلزام التخاطبي واردا مؤطرا داخل وصف لغوي شامل يطمح لتناول جميع المستويات اللغوية(أصوات، صرف، نحو، معاني ، بيان...)[90]

لقد أدرك علماؤنا أن قصد المتكلم الذي تعبر عنه الأفعال الإنجازية، هو الذي يحدد الطريقة التي يتحدث بها، ويتغير تعبيره عنه قوة و ضعفا، بتغير السياق، فالطلب أحد الأغراض التي عرفوها،و درسوها، فذهبوا إلى أنه يتراوح بين الشدة و اللين، إذ يكون أمرا حين يكون المتكلم أعلى مرتبة من المتلقي، أو يكون إلتماسا عندما يكون المتكلم و المتلقي متساوين في الرتبة أو المنزلة، و لاشك أن الأمر أقوى في الأداء الإنجازي من الالتماس ،إذ إن خيار المتلقي في التنفيذ مع فعل الأمر يكون ملزما بصورة تفوق خياره في الالتماس.

[90] أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي،دار الثقافة، الدار البيضاء ، ط1،1986، ص96

ثـــالثـا :مكونات المعنى في نظرية النحو الوظيفي:

في نظرية النحو الوظيفي، يميز بين مجموعة من مفاهيم في دراسة المعنى هي: النمط الجملي، القوة الإنجازية الأصلية ، و القوة الإنجازية المستلزمة، النقل الإنجازي، القوة الإنجازية المتحجرة

1- **النمط الجملي**: لقد نصف سيمون ديك(simon dik) الجمل إلى أربعة أصناف[91]، جمل خبرية،جمل استفهامية، جمل أمرية، جمل تعجبية، في حين أن أحمد المتوكل يحصر النمط الجملي(الأساليب الإنشائية الطلبية) كما وردت عند السكاكي في كتابه مفتاح العلوم،و هي خمسة :

- **الأمـــــر** نحو قوله تعالى:﴿ فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين﴾ **سورة الحجر:94**
- **الاستفهام** نحو قوله تعالى :﴿سيقول السفهاء من الناس، ما ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ **سورة البقرة 142.**
- **النهـــي** : قوله تعالى:﴿...و لا تجسسوا ، و لا يغتب بعضكم بعضا﴾ **سورة الحجرات:12**
- **التمني**: قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ **سورة النبأ :40**
- **النـداء**:قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ **سورة الأحزاب:54**

[91] أحمد المتوكل،الخطاب و خصائص اللغة العربية–دراسة في الوظيفة و البنية و النمط، دار الأمان، الرباط، ط1،2010، ص50

2- **القوة الإنجازية الأصلية (الحرفية)**: و يقصد بها المعنى الأصلي الصريح للعبارة اللغوية وهي القوة التي تطابق النمط الجملي و المحتوى القضوي، و يعرفها أحد المتوكل:" يقصد بالقوة الإنجازية الحرفية، القوة الإنجازية المعبر عنها في الجملة بالتنغيم أو بأداة الاستفهام أو بصيغة الفعل أو بفعل من زمرة الأفعال الإنجازية (كالأفعال :سأل –قال –وعد).[92]

3- **القوة الإنجازية المستلزمة**: وهو خروج الكلام (الفعل الخطابي) على مقتضى الظاهر، فيكون للعبارة قوة إنجازية ضمنية يدل عليها قرائن الحال أي الشروط المقامية و عرف القوة الإنجازية المستلزمة قائلا :"و يقصد بالقوة الإنجازية المستلزمة القوة الإنجازية التي تستلزمها الجملة في طبقات مقامية معينة"[93]، و القوة الاستلزامية نوعان : استلزام مقالي ،و استلزام مقامي.

مثال :قال تعالى :أم من هو قانت آناء الليل ساجدا و قائما يحذر الآخرة و يرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون ،إنما يتذكر أولو الألباب" .سورة الزمر آية 9.

التحليل: من أراد السعادة الأبدية فليلزم باب العبودية و بهذا الفرق بين الناس في ميزان الله يكون بالعلم و العمل.

- إن المعنى الصريح لهذه الآية مشكل من محتواها القضوي و قوتها الانجازية ،فالمحتوى القضوي ناتج عن ضم معاني مكوناتها و هي أن الفوز بالجنة لا يكون إلا بالعلم والعمل فهو ميزان الله العادل بين الناس من جهة أخرى فإن قوتها الإنجازية الحرفية في الجزء الأخير من الآية هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعملون مؤشر لها بالأداة "هل" أي الاستفهام المعنى الصريح و المحتوى القضوي للجملة +القوة الإنجازية الحرفية .

–أما المعنى الضمني لهذه الآية الكريمة فيتألف من :

[92] أحمد المتوكل ،دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ،ص 106.

[93] أحمد المتوكل،المرجع نفسه ص 107.

*المعنى القضوي :أن الفوز بالآخرة يستوجب العلم و العمل بما أمر به الرحمن و الجملة الاستفهامية "هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون" تحمل قوة إنجازية مستلزمة مسبوقة بمؤشر "هل" تفيد التقرير أن لا مجال للمساواة بين العالم لأحكام الشريعة و العامل بها و بين الجاهل .

4- **النقل الإنجازي**: يتم اشتقاق القوى الانجازية المستلزمة من القوة الإنجازية الأصل عن طريق مجموعة من الإواليات يسميها سيمون ديك النقل الإنجازي[94]، و هو ثلاثة أنواع: النقل التداولي، و النقل المعجمي ، والنقل النحوي.

- أما عملية النقل التداولي فيكون اشتقاق القوة المستلزمة بناء على القصد و التأويل، بحيث لا يكون لهذه العملية أي انعكاس على الخصائص الصورية للعبارة، فتكون القوة المستلزمة مقاميا مثال: هل تزورنا هذا اليوم؟! إلتماس الزيارة متفرع عن السؤال
- أما النقل النحوي و المعجمي يتم بواسطة مؤشرات نحوية (صرفية-تركيبية) و معجمية، و من هذه المؤشرات التراكيب التي من قبيل (أليس كذلك) ، و التي ينتج إلحاقها بعبارة خبرية، نقل قوة هذه العبارة من الإخبار إلى السؤال.

مثال:1- استقالة الرئيس من منصبه. 2- استقالة الرئيس من منصبه، أليس كذلك؟

إن التمثيل للبنيتان 1و 2 الإنجازيتان كالآتي:

1-[[خب وي:[استقال الرئيس من منصبه]]،

2-[[سهـ< مق [خب]] وي:[استقال الرئيس من منصبه]]

[94] أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، الرباط، ط1،1993 ص 39/38.

- في البنية 1 أشر للقوة الإخبار بواسطة المخصص الإنجازي (خب) باعتبارها القوة الأصل، أما في البنية 2 فالقوة الأصل الإخبار مؤشر لها بالمخصص(خب)، الداخل عليه مؤشر النقل (مق) الرامز للعبارة (الملحقة) بآخر الجملة، في حين أن القوة الفرعية السؤال ممثل لها عن طريق (سه).
- يؤشر للقوة الإنجازية، بمؤشر بسيط ، إذا كانت الجملة لا تحمل سوى قوة أصل، و بمؤشر مركب مؤلف من : مخصص القوة الفرع، و مخصص القوة الأصل ،داخلا عليه مؤشر النقل الإنجازي في حالة توارد قوة أصل ، و قوة مشتقة عن طريق ناقل نحوي.

5- القوة الإنجازية المستلزمة و ظاهرة التحجر :

قد تتعرض بعض العبارات إلى ما يسمى تحجر القوة الإنجازية[95] ،و يقصد به أن تتحول القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا، إلى قوة إنجازية حرفية وحيدة ، و تتحجر القوة الإنجازية الحرفية الأولى تدريجيا، فيمتنع استعمالها، و يحصل ذلك عبر التطور اللغوي، في مرحلتين:

المرحلة الأولى: تفقد القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا سمتها بالتدريج، حيث تصبح معنى معمما يواكب التركيب المعني بالأمر، في جميع مقامات إنجازه، فيبدأ يكتسب سمات القوة الإنجازية الحرفية كقولك: ألم أنذرك؟

فهذه العبارة تحمل قوتان إنجازيتان، الأولى حرفية تتمثل في توجيه استفهام(السؤال)، والثانية قوة انجازية مستلزمة مقاميا تشير تأكيد الإخبار، فهي تعادل قولك(لقد أنذرتك)، فقد يقف مسلسل التحجر عند هذا الحد، حيث تتوارد على العبارة القوتين معا، غير أن المستلزمة مقاميا تكتسب عبر الوقت و الاستعمال وضع القوة الحرفية.

المرحلة الثانية: و قد تستمر ظاهرة التحجر، فتبلغ منتهاها، بحيث يصبح وجود القوة الحرفية الأصلية شبه منعدم، و تنفرد القوة المستلزمة مقاميا بتشكيل الحمولة الإنجازية للعبارة.

[95] أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ، ص 25، و ينظر المنحى الوظيفي في الفكر العربي الأصول و الامتداد، ص 110

- و تشمل ظاهرة التحجر التراكيب الاستفهامية المنفية ،و التعابير المسكوكة(الأمثال)، مثل العبارة الدارجة المصرية " **خربها و أقعد على تلتها**" فلنفترض أن العبارة كانت تشير في دلالتها الحرفية، فيقصد بها أن شخصا ما قام بتخريب مبنى ما، ثم قعد على ركامه، بعد ذلك أصبح لهذه العبارة استعمال ثان مجازي، بحيث تستعمل العبارة على كل شخص قام بفعل يسيء فيه إلى مجموعة من الناس، و بمرور الزمن أصبح المدلول المجازي هو المستعمل بين الناس، فتحجرت الدلالة الحرفية.

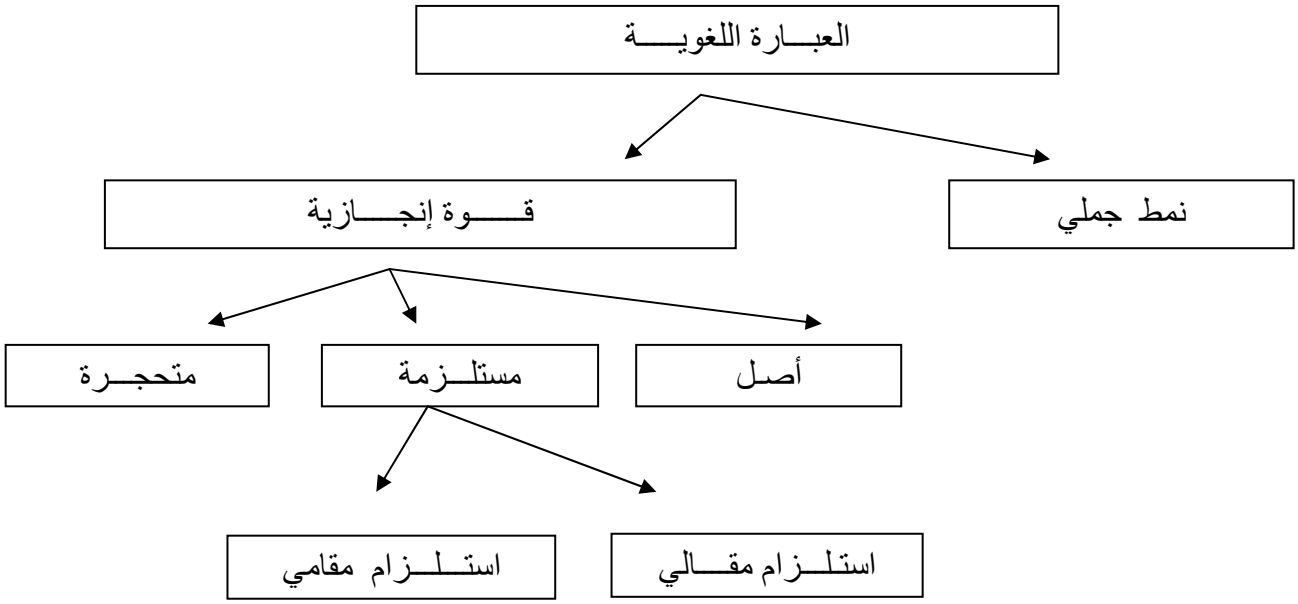

- انطلاقا من هذا الرسم البياني[96]،يتضح أن العبارة اللغوية تظهر في نمط جملي و قوى إنجازية حسب الحالات التالية:
  - نمط جملي + قوة إنجازية حرفية فقط، نحو قولك: هل دفعت إيجار السكن؟
  - نمط جملي + قوتان إنجازيتان (حرفية و مستلزمة استلزام مقالي)، نحو قولك : هل زارك من أحد؟! —حيث تشير الصرفة (من) للاستلزام المقالي

[96] أحمد المتوكل،الخطاب و خصائص اللغة العربية–دراسة في الوظيفة و البنية و النمط، دار الأمان، الرباط، ط1،2010، ينظر ص52

- نمط جملي + قوتان إنجازيتان (حرفية و مستلزمة استلزام مقامي)، نحو قولك: افتح النافذة ،من فضلك!، هذه صيغة الأمر تتضمن قوة مستلزمة مقاميا تدل على الالتماس.
- نمط جملي + قوتان إنجازيتان(حرفية) و (قوة مستلزمة بمرور الوقت و كثرة الاستعمال تحجرت القوة المستلزمة، فتحولت إلى قوة إنجازية حرفية فقط، مثل الأمثال و الحكم، بمعنى أن دلالتها الحرفية الأولى ألغيت.

6- التمثيل للقوى الإنجازية داخل الجهاز الواصف:

أما فيما يخص التمثيل للقوة الإنجازية الحرفية الأصل، و القوة الإنجازية المستلزمة في نموذج مستعملي اللغة الطبيعية بما يتضمنه من قوالب، فيقترح أحمد المتوكل آليتين[97] هما : التمثيل المساوي ، و التمثيل الموازي.

1- **التمثيل المساوي**: يتم رصد القوتان المستلزمة ، إلى جانب الأصل في نفس البنية التحتية داخل مكون واحد، هو المكون النحوي، بواسطة مخصصين إنجازيين اثنين، مثال: أو تزوجت هندا؟! فتكون البنية التحتية كالآتي:[سؤال – إنكار [(تزوجت) (هندا)]]

2- **التمثيل الموازي**: يقترح المتوكل هذا التمثيل و يشرحه كالآتي:

- ✓ ترصد القوى الإنجازية ذات الانعكاس الصوري(المعجمي و الصرفي–تركيبي) داخل القالب النحوي ذاته، في نفس البنية التحتية، بواسطة مخصص (أو مخصصات) إنجازي.
- ✓ يترك الاضطلاع بمهمة رصد القوة الإنجازية المستلزمة، التي لا انعكاس صوري لها، لقوالب أخرى من القوالب التي تكون "نموذج مستعملي اللغة" و توكل هذه المهمة بالأساس إلى القالب المنطقي، حيث يسخر قواعد استدلالية لاشتقاق بنية تحتية ثانية لنفس العبارة يتم فيها رصد القوة الإنجازية المستلزمة، كقولك: افتح النافذة من فضلك؟! فالوصول إلى القوة الإنجازية المستلزمة المتمثلة هنا في الالتماس، يت رصده من قبل القالب المنطقي لاشتقاق العبارة، و قد تسهم في هذا الاشتقاق قوالب أخرى، كالقالب المعرفي و الاجتماعي

[97] أحمد المتوكل،الخطاب و خصائص اللغة العربية–دراسة في الوظيفة و البنية و النمط، دار الأمان، الرباط، ط1،2010، ينظر ص51

والإدراكي، لأن بلوغ القوة الإنجازية المستلزمة يستدعي معلومات معرفية مخزنة، ومعلومات اجتماعية(مساواة المتكلم لمخاطب)، و معلومات إدراكية نابعة من الإدراك الحسي للعالم الخارجي.

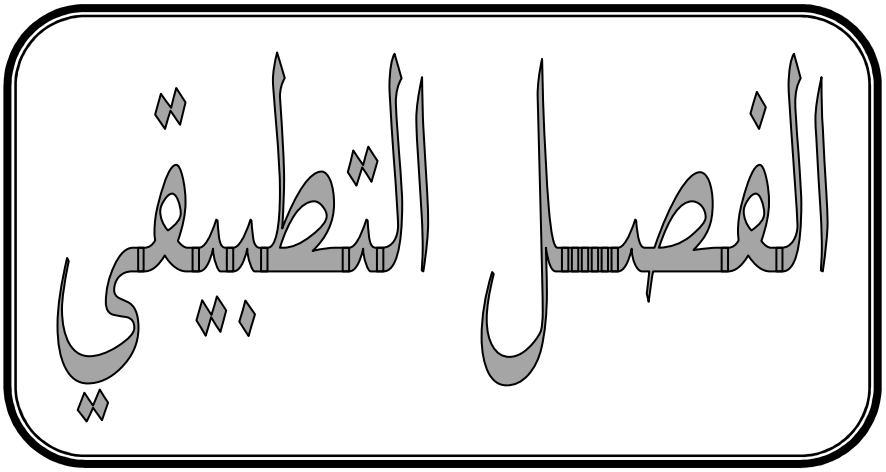

الكشف عن المعنى في خطبة " حجة الوداع" بآليات النحو الوظيفي

نص الخطبة :

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَ نَسْتَعِينُهُ ،وَ نَسْتَغْفِرُهُ ،وَ نَتُوبُ إِلَيْهِ ،وَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ،وَ مَنْ يُضَلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ .وَ أَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ،وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَه وَ رَسُولُهُ .أُوصِيكُم عِبَادَ الله بِتَقْوَى الله، وَ أَحُثُّكُم عَلَى طَاعَتِهِ! وَأَسْتَفْتِحُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ، أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، اِسْمَعُوا مِنِّي أُبَيِّن لَكُم، فَإِنِّي لاَ أَدْرِي، لَعَلِّي لاَ أَلْقَاكُم بَعْدَ عَامِي هَذَا، فِي مَوْقِفِي هَذَا.

أَيُّهَا النَّاسُ ،إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَ أَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقُوا رَبَّكُمْ ،كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا وَ إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ وَ قَدْ بَلَّغْتُ ،فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنِ اِئْتَمَنَهُ عَلَيْهَا ،وَ إِنَّ كُلَّ رِبَا مَوْضُوعٌ وَ لَكِنَّ لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَ لاَ تُظْلَمُونَ ، وَقَضَى الله أَنَّهُ لاَ رِبَا ،وَ إِنَّ رِبَا عَمِّي الْعَبَّاس بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ وَ أَنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَةِ مَوْضُوعٌ وَ إِنَّ أَوَّلَ دِمَائِكُم أَضَعُ دَمَ عَامِر بْنُ رَبِيعَة بْنُ الْحَارِث بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ،فَهُوَ أَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيةِ ،وَ إِنَّ مَآثِرَ الْجَاهِلِيَةِ مَوْضُوعَةٌ غَيْرُ السّدَانَة وَالسِّقَايَةِ وَ الْعَمْدِ ،وَ شِبْهِ الْعَمْدِ مَا قَتَلَ بِالْعَصَا وَ الْحَجَرِ فِيهِ مَائَةُ بَعِيرٍ فَمَنْ اِزْدَادَ فَهُوَ مِنَ الْجَاهِلِيَةِ

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا وَ لَكِنَّهُ إِنْ يُطعْ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ بِمَا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَاِحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ،وَ لَكُم عَلَيْهِنَّ حَقٌّ ،لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلاَّ يُوطِئْنَ فُرُشَكُم غَيْرَكُم وَلاَ يُدْخِلْنَ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ بُيُوتَكُم ،وَ لاَ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لَكُم أَنْ تَهْجُرُوهُم فِي الْمَضَاجِعِ وَ تَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ فَإِنْ اِنْتَهَيْنَّ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ اِسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ،فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُم عَوانٌ لاَ يَمْلِكْنَ لأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا ،وَإِنَّكُم إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ وَ اِسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللهِ فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي .

أَيُّهَا النَّاسُ ،إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَة ،فَلاَ يَحِلُّ لِامْرِئٍ مَالُ أَخِيهِ إِلاَ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ ،أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُم اِشْهَد ،فَلاَ تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُم رِقَابَ بَعْضٍ فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ ،كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ ،أَلاَ هَلْ بَلَّغْت اللَّهُم اِشْهَدْ .

أَيُّهَا النّاسُ ،إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ،وَ إِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ،كُلُّكُم لآدَمَ وَ آدَمُ مِنْ تُرَابٍ ،إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلاَّ بِالتَّقْوَى ،

أَلاَ هَلْ بَلَّغْت ،اللَّهُم فاِشْهَد ،قالوا :نعم

قال : فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ وَ السَّلاَمُ عَلَيْكُم وَ رَحْمَةُ اللهِ ![98]

[98] ابن هشام،السيرة النبوية،تحقيق مصطفى السقا و إبراهيم الأنصاري، عبد الحفيظ شبلي،القاهرة ط 1955،ص32

المبحث الأول :المعنى الإجمالي للخطبة و شروطها المقامية

- **مناسبة خطبة حجة الوداع** : تعد حجة الوداع آخر حجة أداها الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة للهجرة مع جمع لا يحصى من المسلمين الذين رافقوه لأداء مناسك الحج، وقد سميت حجة الوداع بذلك الاسم لأنها كانت محطة وداع الرسول صلى الله عليه و سلم للمسلمين آنذاك، حيث توفي بعدها مباشرة في السنة عليه الصلاة و السلام بعدها مباشرة في السنة الحادية عشر للهجرة ،و قد تضمنت هذه الخطبة قواعد هامة لصلاح المجتمع.

أولا :المعنى الإجمالي للخطبة:

-تضمنت الخطبة أصولا و قواعد و آداب كريمة ،قال العلامة ابن القيم رحمه الله في وصف هذه الخطبة و بيان مضامينها اجمالا :"فخطَبَ النَّاسَ وَ هُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ خُطْبَةً عَظِيمَةً قَرَّرَ فِيهَا قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ ،وَ هَدَمَ فِيهَا قَوَاعِدَ الشِّرْكِ وَ الْجَاهِلِيَةِ ،وَ قَرَّرَ فِيهَا تَحْرِيمَ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي اِتَّفَقَتِ الْمِلَلُ عَلَى تَحْرِيمِهَا ،وَ هِيَ الدِّمَاءُ وَ الْأَمْوَالُ وَ الْأَعْرَاضُ،وَ وَضَعَ فِيهَا أُمُورَ الْجَاهِلِيَةِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ ،وَ وَضَعَ فِيهَا رِبَا الْجَاهِلِيَةِ كُلَّهُ وَ أَبْطَلَهُ ، وَأَوْصَاهُم بِالنِّسَاءِ خَيْرًا وَ ذَكَرَ الْحَقَّ الَّذِي لَهُنَّ وَ الَّذِي عَلَيْهِنَّ ،وَ إِنَّ الْوَاجِبَ لَهُنَّ الرِّزْقُ وَ الْكِسْوَةُ بِالْمَعْرُوفِ،وَ لَمْ يُقَدِّر ذَلِكَ بِتَقْدِير ،وَ أَتَاحَ لِلأَزْوَاجِ ضَرْبَهُنَّ إِذَا أَدْخَلْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ مَنْ يَكْرَهُهُ أَزْوَاجُهُنَّ وَ أَوْصَى الْأُمَّةَ فِيهَا بِالْاِعْتِصَامِ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَأَخْبَرَهُم أَنَّهُم مَسْؤُولُونَ عَنْهُ،وَ اسْتَنْطَقَهُم:بِمَاذَا يَقُولُونَ وَبِمَاذَا يَشْهَدُونَ،فَقَالُوا :نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَ أَدَّيْتَ وَ نَصَحْتَ ،فَرَفَعَ إِصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَ اسْتَشْهَدَ اللهَ عَلَيْهِم ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَ أَمَرَهُم أَنْ يُبَلِّغَ شَاهِدُهُم غَائِبَهُم.[99]

[99] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ،خطب و مواعظ من حجة الوداع ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،ط 1 ،2005 ،ص 18/17.

ثانيا :الشروط المقامية المساهمة في تبليغ الخطبة:

-لقد كانت خطبة حجة الوداع مهيأة مقاميا في ظل شروط كان لها الأثر الفاعل في تحقيق القدرة التواصلية بين الخطيب (النبي صلى الله عليه و سلم)و جموع المخاطبين ،و تمثلت في:

- **زمن الخطبة** :إن النبي صلى الله عليه و سلم قد اختار موسم الحج و يوم عرفة زمنا لخطبته ،لما لهما من رمزية دالة على التوحد ،فهي لحظة مثمرة يكون فيها للكلمات وقع أقوى مما لو قيلت في غير هذا الوقت ،فالحج مناسبة كريمة و فرصة ثمينة للنصح و التوجيه و الوعظ والتنبيه و التعليم و الارشاد ،إذ القلوب فيه مقبلة و النفوس مطمئنة و الرغبة في الخير شديدة
- **مكان الخطبة** :يأتي المقام المكاني ليصنع اكتمال دائرة الاتصال أو الاتحاد فيما بين النبي والمسلمين ،فقد وقف النبي صلى الله عليه و سلم ببطن الوادي في منى فوق ناقته ،يخطب فيهم حرصا منه على أن يتابعه المستمعون بصريا كما يسمعونه ،و هو أبلغ في جذب الانتباه و الاستيعاب.
- **الصارخ** :أو المبلغ الذي يردد كلام النبي صلى الله عليه و سلم حتى يبلغ أذهان الناس ،و قد ذكر ابن هشام في سيرته أن الصارخ هو ربيعة بن أمية بن خلف و اختيار هذا الشخص له دلالته ،فإنه كان من أشد الناس عداوة للإسلام فتحول إلى النطق بالتوحيد .

-و بذلك تؤدي مراعاة المتكلم لأحكام الظروف المقامية المحيطة بالخطاب دورا مهما في حسن استقبال المخاطب للرسالة و من ثم تحقيق التأثير و الإفهام و الإقناع.

- **الخطبة بوصفها خطبة مودع** :لقد كان لهذه الخطبة شأن عظيم إذ هي وصية مودع والمودع يستقصي ما لا يستقصي غيره في القول و الفعل و قد عرض في خطبته في حجة الوداع بذلك فقال :"**فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه** " .

النمط الجملي	الجمل	القوة الإنجازية الأصل	القوة الإنجازية المستلزمة
مقدمة استهلالية	الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَ نَسْتَعِينُهُ ،وَ نَسْتَغْفِرُهُ ،وَ نَتُوبُ إِلَيْهِ ،وَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ،وَ مَنْ يُضَلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ	الدعاء	التنبيه و الدعوة لإقبال الحاضرين للإنصات لفحوى الخطبة
	وَ أَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ،وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَ رَسُولُهُ	تقرير عقيدة التوحيد	
	أُوصِيكُم عِبَادَ الله بِتَقْوَى الله، وَ أَحُثُّكُم عَلَى طَاعَتِهِ!	الأمر	
	أما بعد	تنبيه واستفتاح	
	أَيُّهَا النَّاسُ، اِسْمَعُوا مِنِّي أُبَيِّن لَكُم، فَإِنِّي لاَ أَدْرِي، لَعَلِّي لاَ أَلْقَاكُم بَعْدَ عَامِي هَذَا، فِي مَوْقِفِي هَذَا.	نداء أمـر ترجي	
الإخبار	أيها الناس، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَ أَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقُوا رَبَّكُمْ ،كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا	الإخبار المؤكد بتحريم الدماء و الأموال والأعراض	النهي على التعدي على النفس و المال و العرض

الإخبار	وَ إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ وَ قَدْ بَلَّغْتُ	الإخبار المثبت والمؤكد على الحساب	التحذير من مخالفة أوامر الشرع
	فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلَيُؤَدِّهَا إِلَى مَنِ اِئْتَمَنَهُ عَلَيْهَا	الأمر بصيغة الفعل المضارع	/
الإخبار	و إِنَّ كُلَّ رِبَا مَوْضُوعٌ وَ لَكِنَّ لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَ لاَ تُظْلَمُونَ ،وَ قَضَى الله أَنَّهُ لاَ رِبَا ،وَ إِنَّ رِبَا عَمِّي الْعَبَّاس بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ	الإخبار المؤكد والمثبت على حرمة الربا	االنهي المطلق على المعاملات الريبوية
نداء فإخبار	أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا ،وَ لَكِنَّهُ إِنْ يُطعْ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ بِمَا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَاِحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ	-الإخبار المثبت والمؤكد على نهاية عبادة الأوثان -الأمر بالابتعاد على محقرات الذنوب	الإخبار المؤكد على عداوة الشيطان الأبدية للانسان

نداء	أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ،وَ لَكُم عَلَيْهِنَّ حَقٌّ ،لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلاَّ يُوطِئْنَ فُرُشَكُم غَيْرَكُم وَلاَ يُدْخِلْنَ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ بُيُوتَكُم ،وَ لاَ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أذِنَ لَكُم أَنْ تَهْجُرُوهُم فِي الْمَضَاجِعِ وَ ضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ فَإِنْ اِنْتَهَيْنَّ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ اِسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ،فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُم عَوانٌ لاَ يَمْلِكْنَ لأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا ،وَإِنَّكُم إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ وَ اسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللهِ فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي .	النداء النهي الإخبار الأمر	الإخبـار المثبت لطاعة الزوج و دعم الشريعة للمحافظة على مكانة النساء
نداء	أَيُّهَا النَّاسُ ،إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَة ،فَلاَ يَحِلُّ لِامْرِئٍ مَالُ أَخِيهِ إِلاَ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ ،أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُم اِشْهَد	النهي على التعدي على أموال الغير	الإخبار والتأكيد على التعاون بين المؤمنين
النهي	فَلاَ تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُم رِقَابَ بَعْضٍ فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ ، كِتَابُ اللهِ وَ سُنَّةُ نَبِيِّهِ ،أَلاَ هَلْ بَلَّغْت اللَّهُم اِشْهَدْ .	*النهي عن قتل النفس. *الاخبار لمؤكد على التمسك بأحكام الشريعة	* الإخبار المؤكد على تكفير قاتل النفس

نداء فإخبار	أَيُّهَا النّاسُ ،إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ،وَ إِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ،كُلُّكُم لآدَمَ وَ آدَمُ مِنْ تُرَابٍ ،إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلاَّ بِالتَّقْوَى ،	النداء الإخبار المثبت لنسب البشرية	تحقير فكرة التفاخر بالأنساب والاقرار بمبدأ التقوى
استفهام	أَلاَ هَلْ بَلَّغْت ، اللَّهُم اِشْهَد ،قالوا :فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ وَ السَّلاَمُ عَلَيْكُم وَ حْمَةُ اللهِ !	استفهام	إثبات الحجة بالتبليغ

من خصائص الخطبة أنها تبدأ بمقدمة استهلالية تختلف باختلاف نوع الخطاب، يليها عرض يتضمن كل الأمور و المسائل التي من أجلها أنتج الخطاب بكل ما حمل من استراتيجيات أساسية للتواصل من كالآليات الحجاجية، و التوجيهية، والإرشادية و غيرها ، ثم تنتهي بخاتمة.

لقد حاولت استقصاء عن المعاني في خطبة حجة الوداع للنبي (صلى الله عليه و سلم)، باستخدام الآليات التي نصت عليها نظرية النحو الوظيفي لـ(سيمون ديك)؛ و بما أن البنية اللغوية تتكون من نمط جملي (إخبار،أمر،نهي،استفهام،تمني) و من قوى إنجازية (حرفية،مستلزمة) ، فإن ما يطبق على الجملة يطبق على النص طبقا لنظرية افتراض التماثل البينوي، باعتبار النص أدنى وحدة لغوية ذات معنى؛فما المعاني التي تضمنتها خطبة حجة الوداع باعتبارها بنية نصية؟

و للكشف عن مجمل المعاني التي تضمنتها الخطبة،حاولت تنطبيق آليات المنهج (النحو الوظيفي)، أقصد بذلك القوة الإنجازية الحرفية و القوة الإنجازية المستلزمة والنقل الإنجازي؛فالقوة الإنجازية الحرفية هي القوة المعبر عنها في الجملة بالتنغيم،أو بأداة الاستفهام،أو بصيغة الفعل، أو بفعل من زمرة الأفعال الإنجازية،و عند خروج الكلام على مقتضى الظاهر، فتظهر القوة الإنجازية المستلزمة و تدل عليها شروط مقامية معينة،و اشتقاق القوة الإنجازية المستلزمة من القوة الإنجازية الحرفية لا يتم إلا عبر آلية يسميها سيمون ديك النقل الإنجازي الذي قد يكون إما تداوليا، و إما معجميا ،و إما نحويا.

أولا : عرض القوى الإنجازية في المقدمة الاستهلالية

بدأ النبي (صلى الله عليه و سلم) خطبته باستفتاح، أو استهلال،

- يحمد الله و يثني عليه و يمجده، باستعمال مجموعة من الأفعال الإنجازية (نحمده، نستعينه،نستهديه، نعوذ به...) تدل دلالة حرفية على الدعاء.(1)
- النطق بعبارة التوحيد (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده ورسوله)، يفيد الإخبار و التقرير بعقيدة التوحيد أساس الدين.(2)
- يشير إلى الهدف المباشر لهذه الخطبة، فيقول: "أوصيكم عباد الله بتقوى الله، و أحثكم على طاعته"، فيظهر أنه أمر للمخاطبين، بالتزام التقوى و طاعة الله.(3)
- أما بعد : هذه العبارة تمثل صيغة استهلالية تفيد التنبيه و الدعوة للإنصات.(4).
- يستعمل النداء (أيها الناس،اسمعوا مني أبين لكم) للتنبيه و الأمر على التوالي(5)
- و يختم المقدمة الاستهلالية بعبارة(لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفي هذا) تتسم بالهدوء والتنغيم الخافت تعبر عن مقام المودع بدنو الأجل، فيهيئ المسلمين لفكرة رحيله، من جهة ،و تهيئتهم لتلقي مضمون الخطبة.(6)

أما عن القوى الإنجازية فنفرق بين:

1- **القوة الإنجازية الأصل (الحرفية)**: لقد تضمن الاستهلال مجموعة من القوى الإنجازية الحرفية تسند كل واحدة إلى نمط جملي معين، حيث تحمل العبارة(1) قوة إنجازية تمثل الدعاء، والعبارة(2) تمثل الإخبار و التقرير بعقيدة التوحيد، و العبارة (3) تمثل الأمر بالتزام الطاعة، والعبارتان (4 و5) تدلان على التنبية و الإقبال من أجل الإنصات ثم الأمر باستماع،و العبارة (6) توحي بدنو أجله و أنه في هذه المرة خطيب مودع.

2- **القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا**: إن المقدمة الاستهلالية تعد بنية لغوية واحدة ، لا يمكن الجمع بين القوى الإنجازية المتضمنة فيها لتشكيل الدلالة، فهي تمثل نصا من طبيعة خاصة، لأن هذه المقدمة يريد بها الخطيب غرضا إنجازيا وحيدا و هو التنبيه ، ودعوة مجموع الحاضرين للإقبال نحوه و الإنصات إلى ما سيقوله، لأهمية الخطاب، وبالتالي فهي تحمل قوة إنجازية مستلزمة مقاميا و مقاليا، وهذا يدل على أن افتراض التماثل البنوي يتحقق في المقدمة الاستهلالية،باعتبارها بنية نصية ذات دلالة واحدة.

3- **النقل الإنجازي** : يعده سيمون ديك آلية يتم عبرها اشتقاق القوى الإنجازية المستلزمة من القوة الإنجازية الأصل (الحرفية)، و هو ثلاثة أنواع (نقل تداولي- نقل معجمي- نقل نحوي)

لقد تضافرت مجموعة من الشروط المقامية للكشف عن القوة الإنجازية المستلزمة في تنبيه الحضور ودعوتهم للإنصات لفحوى الخطاب، فكان النقل الإنجازي تداولي و نحوي ومعجمي:

أما التداولي من خلال القصد و التأويل ، يقول ابن قتيبة في عيون الأخبار:"تتبعت خطب رسول الله فوجدت أوائل أكثرها الحمد لله نحمده و نستعينه و نؤمن به و نتوكل عليه، ونستغفره، و نتوب إليه...، و وجدت في بعضها أوصيكم عباد الله بتقوى الله، و أحثكم على طاعته، و وجدت كل خطبة **مفتاحها** الحمد، إلا خطبة العيد فإن مفتاحها التكبير"[100].

[100] ابن قتيبة الينوري ، عيون الأخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، م2 ،ج2 ، القاهرة ،1925، ص231.

و نحوي من خلال عبارة " **أما بعد**"، التي كثر استعمالها على الألسنة في الكلام العربي الفصيح، نثره وشعره، و قد فسر النحاة و منهم سيبويه هذا الاسلوب النحوي بأن معناها (مهما يكن من شيء) فقول القائل في بداية حديثه (أما بعد) فكأنه قال : مهما يكن من شيء ،بعد حمد لله،فنابت أما مناب أداة الشرط و فعله؛ وقوتها الإنجازية الحرفية تطابق القوة الإنجازية المستلزمة للمقدمة، فغالبا ما يقع قبلها لا يخرج عن إطار الاستفتاح.

أما المعجمي ، فالفعل الإنجازي (**أستفتح** بالذي هو خير) يدل دلالة صريحة على فعل الثناء و الحمد قبل الدخول في مضمون الكلام.

ثـانيـا :القوى الإنجازية في مضمون الخطاب النبوي (خطبة حجة الوداع)

❖استراتيجية النـداء:

النداء هو تنبيه يوقعه المتكلم ليعطف به المخاطب إليه، فأول الكلام أبدا النداء ، إلا أن تدعه استغناء ، بإقبال المخاطب عليك ،و النداء تخصيص لمن قد يكون معينا بالكلام سواء أكان خبرا أو أمرا أو نهيا[101]. و لا يترك النداء إلا بإقبال المنادى على المنادي.

و يشترك النداء مع مجموعة من المصطلحات كالاستغاثة ، و الندبة ، و التعجب، في ياء التنبيه، لكنهم يختلفون في معناه :

- فالمنادى مدعو لجعله معينا بالكلام على سبيل التخصيص أو التوكيد.
- و المستغاث به، مدعو لجعله معينا بطلب الاستغاثة.
- و المتعجب منه بحرف النداء، كأنه مدعو لجعله معينا بالتعجب.
- و المندوب مدعو لجعله معينا بالتفجع، فهو مدعو لكنه متفجع عليه.

- لقد ميزت نظرية النحو الوظيفي (أحمد المتوكل) بين النداء كفعل لغوي (خطابي)، شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار و الاستفهام و الأمر و التمني، وبين المنادى كوظيفة تداولية تسند

[101] خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة–دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع،تونس، ط1،2001، ص162.

لأحد المكونات الخارجية، فيعرفه أحمد المتوكل في كتابه الوظائف التداولية في اللغة العربية أنه :"**المنادى وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين** "[102]

و يأتي المنادى بعد أداة النداء، و يحيل إلى الذات المخاطبة، و عادة تسند وظيفة المنادى إلى المكون الذي يشكل محط النداء في الجملة، بالرغم من أن النداء و المنادى يتلازمان (يتواجدان دوما في نفس الجملة)، فإنهما مقولتان مختلفتان و هذا يظهر في قوله صلى الله عليه و سلم :"**أيها الناس**..."

نميز بين النداء كفعل خطابي لغوي يحدد جهة الخطاب و بين المنادى كوظيفة مسندة إلى المكون "الناس" و هو وظيفة تداولية مرتبط بالمقام.

و يشترط في وظيفة المنادى، أن تحيل على كائن حي ينزل منزلة المخاطب، فتنشأ الموقف التواصلي المكون من متكلم مخاطب و خطاب ،فهذا ما يتناسب و الوظيفة التداولية للمنادى.

لقد ورد نفس النداء، بنفس العبارة (أيها الناس) في ثنايا هذه الخطبة عدة مرات، فهو يبغي من ذلك التنبيه على أنه ما زال مستمرا في التواصل مع المخاطب.

- أما نحو الخطاب الوظيفي، تعرض للإشكالات التي بقيت عالقة، كالفرق بين النداء، و الاستغاثة و الندبة، و مواقع النداء، إضافة إلى الفرق بين النداء الإحالي، و النداء الواصف كما يلي[103]:

  - النداء إذا وجه إلى مخاطب، فهو يكون إما نداء محضا(عاديا)، أو نداء استغاثة، و إذا لم يوجه إلى مخاطب فهو ندبة.

  - يفرع النداء الموجه إلى مخاطب: إلى نداء إنتقاء، و نداء مواصلة، و نداء تعيين، على النحو التالي :

    - نداء الانتقاء، هو النداء العادي الذي يقوم فيه المتكلم بانتقاء الشخص الذي ينوي توجيه خطابه إليه.

---

[102] أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية،

[103] أحمد المتوكل، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009، ص106

- حين يورد المتكلم النداء، في ثنايا خطابه، فإنه يروم بذلك التنبيه على أنه ما يزال مستمرا في التواصل، مع المخاطب الذي يكون غالبا قد انتقاه، فيتخذ وظيفة الحوافظ الضامنة لاستمرار عملية التخاطب.
- و حين يرد النداء بعد تمام الخطاب فإنه يقصد منه تعيين المخاطب، إما بتخصيصه، أو تصحيحه، و يحصل هذا في مقامين، مقام يتعدد فيه المتخاطبون، و مقام الخطأ في انتقائه.

– يكون النداء إحاليا حين يكتفي فيه بالإحالة على شخص المنادى، و يكون واصفا إذا جمع بين الإحالة على الشخص المنادى، و بين ذكر بعض أوصافه.

- و كثيرا ما يقترن النداء بمقاصد أخرى كالأمر، و النهي، و الإخبار، فالنداء فعل كلامي يعتبر مدخلا لأفعال كلامية أخرى، و هي الهدف المقصود (الغرض) من تنبيه المنادى، يقول محمد الشاوش :" فالنداء لا يطلب لذاته، و إنما يطلب لتحقيق غرض آخر، أو أغراض أخرى، وعمل النداء من قبيل خاص، فهو ممهد لسائر الأعمال اللغوية، أو أقل سائر المعاني، و المقاصد، وليس من قبيله"[104]

و هذا يعني أن النداء جيء به لتنبيه المخاطب لكلام لاحق يقع في مضمون النداء، فالقوة الإنجازية الأصلية للنداء هي التنبيه (بالأداة و المنادى) و الدعوة لما سيقال في جواب النداء، و قد يخرج النداء عن غرضه الأصلي الذي هو التنبيه فيفيد معاني أخرى و كالاستغاثة، و الندبة، والتعجب.

[104] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للخطاب، بيروت،ط1 /20100،ج2،ص681

❖**النــداء في الخطبة:**

ورد أسلوب النداء مرات عديدة لأهميتها عند النبي ، فقد كانت خطبة مودع و موص بأصول الشريعة،

- أما النداء الأول " **أيها الناس**....." جاء التنبيه بأداة النداء (أيها) ، و اعتبرها أحمد المتوكل عبارة متحجرة [105]*،أو بمعنى آخر أداة من أدوات النداء و التي لا تخرج عن نطاق وظيفة النداء ، و قد قصد النبي به دعوة جميع الحجاج دون استثناء، لسماع الخطاب، و(الناس) منادى و هو الشخص المخصوص بالنداء،و هم حجاج بيت الله الحرام، جاؤوا من أقوام متفرقة ، فالخطاب موجه للناس أجمعين.
- جاء النداء حاملا لقوة إنجازية أصلية تمثلت في التنبيه و الدعوة لإقبال الناس نحو المنادي، و كان المحتوى القضوي للنداء مطابقا لما يحدث في العالم الخارجي.
- أما النداءات المتبقية ،فقد أفادت التنبيه أيضا و انتقال النبي صلى الله عليه و سلم من حكم شرعي لآخر، و هذا فيه دلالة على استمرارية الخطاب.

➢ **الحكم الشرعي رقم 01:**

" إن دماءكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام، إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا".

لقد أكدت الخطبة على حرمة الدماء ،و الأموال، و الأعراض، ففي القتل اعتداء على النفس، والسرقة اعتداء على المال، و في الزنا اعتداء على الأعراض، فجاء التحريم نبذا للشقاق و الشحناء والبغضاء بين المؤمنين، وحفاظا على النسل ، و الأموال ، و الأنساب.

*تحجر كلمة "أيها" ، فيعتبرها النحاة مركبة من قسمين (أي) منادى و (ها) للتنبيه، غير أنه لكثرة استعمالها مركبة و اقتصارها على النداء اعتبرها

[105]المتوكل أداة نداء برمتها تضاف إلى الأدوات الأخرى المستعملة في النداء

1- **القوة الأنجازية الحرفية:** يعد هذا القول فعلا إنجازيا و هو عملية الإخبار، و المخصص القضوي (إن) الذي تصدر القول يعمل على تقوية فحوى الخطاب، فهو يؤكد الخبر، ودخوله على الجملة الإسمية أضاف لها بعد تكراري، لأن الكلام المؤكد بها، يبدو أنه تكرر. و عليه فإن القوة الإنجازية الحرفية والأصل تدل على تأكيد الإخبار بتحريم الدماء و الأموال و الأعراض.

كما التأكيد على التحريم حين ربطه عبر التشبيه بحرمة اليوم (عرفة)، و حرمة الشهر(ذي الحجة) وحرمة البلد (البيت الحرام).

و يقسم السكاكي الخبر، تبعا لحال المخاطبين به إلى ثلاثة أنواع : ابتدائي موجه لخالي الذهن، و طلبي موجه للمتردد الشاك ، و إنكاري موجه لمنكر الخبر.

2- **القوة الإنجازية المستلزمة:**

القوة الإنجازية الأصل و هي في هذا القول الإخبار، قد تخرج إلى قوى فرعية كالنهي و الأمر و الدعاء وغيرها، وفقا لمقصدية المتكلم، فالتأكيد على حرمة الدماء و الأموال و الأعراض، يشير إلى معنى ضمني يدل على قوة إنجازية مستلزمة مقاليا و هي النهي.

فإذا حولنا القول إلى جملة فعلية فستكون كالتالي: أحذركم من التعدي على الدماء، والأموال، والأعراض. و أحذركم، معناها أنهاكم أو لا تعتدوا ، فهي أفعال إنجازية تدل على مطلق النهي.

3- النقل الإنجازي:

النقل الإنجازي في اشتقاق القوة الإنجازية المستلزمة نقل معجمي ، فالوحدات (حرام)،(حرمة) تحيل إلى المعنى العام للجذر المعجمي (ح.ر.م) ، جاء في معجم لسان العرب في مادة (ح.ر.م) الحرام: نقيض الحلال، و الحرام ما حرم الله، و المحارم ما لا يحل استحلاله،، و المحرم :شهر الله سمته العرب بهذا الاسم لأنهم كانوا لا يستحلون فيه القتال...

فإدراج هذه العناصر يوحي بقوة إنجازية مستلزمة تمثلت في النهي عن كل ما يناقض الحلال، فكل أمر منهي عنه فهو حرام.

- **وَ إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ وَ قَدْ بَلَّغْتُ:**

إن من أركان العقيدة هو الإيمان بيوم الحساب، فيقف العباد أمام ربهم ليحاسبهم عن أعمالهم، لذا فهذا الفعل الخطابي يتضمن قوتين إنجازيتين:

1- **القوة الإنجازية الأصل (الحرفية)**: جاء فحوى الخطابي متصدرا بمخصص قضوي (إن) و هو من السمات الوجهية التي تؤشر يقين المتكلم من فحوى الخطاب (واقعة ستقع في المستقبل مثلما يدل عليها المحمول) ، و مذيلة بلاحق إنجازي أيضا (و قد بلغت)، تبرئة لذمته صلى الله عليه و سلم من الأعمال المنهي عنها شرعا، وهذا يعني أن القوة الإنجازية الحرفية هي الإخبار المثبت و المؤكد.

2- **القوة الإنجازية المستلزمة**: فحوى الخطاب لم يكن موجها لمخاطب شاك متردد، بل على العكس جلهم يعلمون به، و هذا يدعو إلى وجود غرض إنجازي ضمني ،و عليه فإن القوة الإنجازية المستلزمة هي التحذير ، فالنبي يريد تحذرهم من مخالفة أوامر الشرع سواء الفعل أو الامتناع.

3- **النقل الإنجازي**: يعبر هذا الفعل الخطابي حامل لقوة إنجازية تفيد الطلب، فهو تحذير لكنه وقع بألفاظ الخبر ، و اشتقاق القوة الإنجازية المستلزمة تم بطريق القصد و التأويل، فالنقل كان تداوليا تدل عليه شروط مقامية.

الحكم الشرعي رقم 02:

فمن كانت عنده أمانة، فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

يعد الأمر من القوى الإنجازية الأصول التي اعتمدها منظرو النحو الوظيفي،و هذا لا يتنافى مع تصورات علماء النحو و البلاغة و أصول الفقه، و الأمر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء ، فهو واجب التفيذ في الحال.

و الكشف عن الأمر كقوة إنجازية أصل(حقيقي) يقتضي النظر على مستويين:

- مستوى يتحدد فيه منزلة المتكلم من المخاطب، فيكون طلب الفعل أمرا إذا كان من الأعلى إلى الأدنى، و يكون دعاء إذا كان من الأدنى إلى الأعلى، و يكون التماسا إذا كان المتكلم والمخاطب في مرتبة متساوية.
- مستوى يتعلق بموقف المتكلم، من المخاطب و غرضه و مقصده.

و يؤكد السكاكي أن للأمر تحققات مختلفة منها: صيغة ("إفعل"، "ليفعل"، "فعال")، المصدر، اسم الفعل الجامد،إضافة إلى توفر شروط الاستعلاء من المتكلم إلى المخاطب.

- و يخرج طلب الفعل على وجه الاستعلاء عن معناه الحقيقي،فيفيد معان فرعية أخرى منها كالتنبيه والاستفتاح و الدعاء و الالتماس و الإباحة و غيرها

1- **القوة الإنجازية الأصل (الحرفية)**: جاء الفعل الخطابي حاملا لقوة إنجازية تمثلت في الأمر حيث توافرت على شروط الأمرية، فقد جاء طلب الفعل من النبي صلى الله عليه وسلم إلى من هم أدنى منه مرتبة، فيقع الطلب فيهم موقع الأمر ثم أن قصده عليه الصلاة والسلام لأنه في الأساس أمر إلهي مقتبس من قوله تعالى (أدوا الأمانات إلى أهلها..)، و قد تحققت القوة الإنجازية بصيغة الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر (فليؤد)، و عليه فإن هذا الفعل الخطابي يحمل قوة إنجازية حرفية (أصل) فقط.

الحكم الشرعي رقم 03:

وَ إِنَّ كُلَّ رِبَا مَوْضُوعٌ وَ لَكِنَّ لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَ لاَ تُظْلَمُونَ ،وَ قَضَى الله أَنَّهُ لاَ رِبَا ،وَ إِنَّ رِبَا عَمِّي الْعَبَّاس بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ.

جاء هذا الفعل الخطابي حاملا للنهي بألفاظ الخبر، وهذا يعني أنه يحمل قوتان إنجازيتان، كما يلي:

1- القوة الإنجازية الأصل (حرفية): يعد الربا من المعاملات التي وقف منها الشرع موقف الرفض والبطلان و التحريم بنص صريح، هو الخطاب القرآني أولا، ثم التأكيد على بطلانه وتحريمه

بهذا القول، حيث حمل الفعل الإنجازي (إن كل ربا موضوع) قوة إنجازية حرفية هي الإخبار المؤكد على حرمة الربا، حيث تضمن مخصصا وجهيا قضويا(إن) ليساهم في تقوية فحوى الخطاب برمته ، ومرجعية الخطيب في تحريم الربا، العبارة المقتبسة من الخطاب القرآني(و قضى الله أنه لا ربا)، للتأكيد على حرمة المعاملات الربوية لعمه العباس كلها، ليزيل الغبن على المدينين اتجاهه.

2- **القوة الإنجازية المستلزمة**: إذا أردنا مفهوما ضمنيا لهذا الفعل الخطابي المؤكد فيه على تحريم المعاملات المالية الربوية، فإننا نلتمس نهيا بنص صريح ، يترتب عليه جزاء، فالنبي صلى الله عليه وسلم ينبه جموع الحاضرين إلى الابتعاد عن التعامل بالربا، و من مؤشرات القوة الإنجازية الاستلزامية مقاليا الأداة (لا) الدالة على النهي، والفعل الإنجازي (موضوع).

3- **النقل الإنجازي**: بما أن القوة الإنجازية مستلزمة مقاليا، هذا يعني أن اشتقاق هذه القوة الإنجازية يتم عبر النقل النحوي من خلال أداة النهي (لا) لتدل على النهي المطلق للمعاملات الربوية ،في المقابل الأدة(لكن) الاستدراكية حيث تجعل ما ورد بعدها مباشرة خارج عن نطاق التحريم(لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون و لا تظلمون)، و النقل المعجمي المتمثل في المكون التداولي البؤرة (موضوع).

الحكم الشرعي رقم 04:

أما بعد أيها الناس، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا، و لكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به، بما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم".

استفتاح جديد بالعبارة (أما بعد) يعقبه نداء للتنبيه و استمرار في الخطبة، ينبه فيه الناس الحاضرون إلى أمر آخر لا ينبغي أن يستهينوا به، و هو دعاوة الشيطان للإنسان مستمرة إلى أن يرث الله الأرض و من عليها، فهذا القول يتضمن مجموعة من الأفعال الإنجازية تدل على معان متعددة تتضح كالآتي:

1- **القوة الإنجازية الحرفية**: بعد الاستفتاح و التنبيه باستمرارية الخطبة

- ✓ يستأنف الخطاب بأنه لم تعد هناك طاعة للشيطان على هذه الأرض، فتضمن الخطاب قوة إنجازية هي الإخبار المثبت،من خلال الفعل الإنجازي المسبوق بالصرفة (قد) لتفيد توكيده وتحقيقه ثم، جاء باللاحقة الظرف الزمني (أبدا) ليقوي بها الفعل الإنجازي من جهة، والأداة (إن) لتقوية الفحوى الخطابي برمته.
- ✓ ثم يستدرك هذا الحكم العام بالأدة (لكنَ) ، و التي تجعل ما بعدها يخالف ما قبلها حكما، وذلك أن الشيطان لم ييأس ،في أن يطاع في صغائر الذنوب، فجاء الفعل الإنجازي (احذروه) و هو فعل أمر على وجه الاستعلاء، يحمل قوة إنجازية حرفية هي الأمر بالابتعاد عن محقرات الذنوب.

2- **القوة الإنجازية المستلزمة:** تضمن هذا القول قوة إنجازية مستلزمة هي عداوة الشيطان الأبدية للإنسان، قال تعالى: "إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا" ، فبعد انتشار عقيدة التوحيد بداية من الجزيرة العربية، اتجه إبليس إلى مسلك آخر ليضل به الموحدين ، و هو محقرات الذنوب؛ لذلك يقال " لا صغيرة مع الإصرار ..."

3- **النقل الإنجازي** : تم رصد القوة الإنجازية المستلزمة عن طريق النقل النحوي و ذلك أن عقيدة التوحيد و عبادة الله الواحد الأحد عبر عنها من خلال الفعل الإنجازي (يعبد) ، في حين أن الامتثال لأوامر الشيطان في غير عقيدة التوحيد أشار لها بالفعل الإنجازي(إن يطع).

الحكم الشرعي رقم 05:

أمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ،وَ لَكُم عَلَيْهِنَّ حَقٌّ ،لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلاَّ يُوطِئْنَ فُرُشَكُم غَيْرَكُم وَلاَ يُدْخِلْنَ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ بُيُوتَكُم ،وَ لاَ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أذِنَ لَكُم أَنْ تَهْجُرُوهُم فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، فَإِنْ اِنْتَهَيْن فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاِسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ،فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُم عَوانٌ لاَ يَمْلِكْنَ لأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا ،وَإِنَّكُم إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ وَ اِسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللهِ، فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي.

استفتاح جديد و نداء لتنبيه الحاضرين باستمرار الخطبة و الانتقال لبيان أحكام تتعلق بالأسرة باعتبارها الخلية الأساسية لبناء المجتمع، فلقد بين أن للنساء حقوقا مثلما للرجال، و عليهن واجبات مثلما للرجال

1- **القوى الإنجازية الحرفية (الأصل)**: لقد تضمن الخطاب أنماطا جملية متنوعة، تدور بين النهي، والإخبار و الأمر، كما يتضح:

- ✓ أما الأفعال الإنجازية التالية:(ألا يوطئن- لا يدخلن – لا يأتين) تحمل قوة إنجازية النهي، أي نهي النساء على فعل الوطأ في غير الزوج و إدخال من يكرهه الزوج، والإتيان بالفاحشة، فقد جاء الفعل الإنجازي مسبوقا بالأداة (لا الناهية) ليدل على الامتناع، لأن الأمر يتعلق بحقوق الزوج الشرعية، لا ينبغي المساس بها.
- ✓ كما حمل الخطاب قوة إنجازية الإخبار بالفعل الإنجازي(أذن) و المؤكد بالصرفة (قد)، والمسبوق بالأداة (إن) لتقويته، و هو إذن من الله تعالى للأزواج بمعاقبة زوجاتهم إذا فعلن ما نهين عنه،بالهجر في المضجع و الضرب غير المبرح،و ليس الانفصال، فالشرع يسعى للبناء في كل الأحوال.
- ✓ و حمل الخطاب قوة إنجازية الأمر بالفعل الإنجازي (استوصوا)، و يقصد طلب وصاية الأزواج على زوجاتهم سواء من الناحية المادية ، أو المعنوية.
- ✓ و قوة إنجازية الإخبار بالفعلين الإنجازيين (أخذتموهن- استحللتم) بعد عقد النكاح الشرعي المبني على كلمة الله.
- ✓ و ختم الخطاب بالقوة الإنجازية الأمر بالفعل الإنجازي (فاعقلوا قولي).
- ✓ ثم جاء الخطاب مذيلا بقوة إنجازية تمثلت في النداء

2- **القوى الإنجازية المستلزمة**: إن تعدد القوى الإنجازية الحرفية في هذا القطعة من الخطبة، بين الإخبار،و النهي،و الأمر، يقود إلى اشتقاق قوة إنجازية مستلزمة، هي الإخبار بإثبات طاعة

الزوج من جهة، والدعم الكبير الذي توليه الشريعة للمحافظة على النساء وبجعلهن أمانة في رقاب أزواجهم.

الحكم الشرعي رقم 06:

أَيُّهَا النَّاسُ ،إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَة ،فَلاَ يَحِلُّ لِامْرِئٍ مَالُ أَخِيهِ إِلاَ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ ،أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُم اِشْهَد ،فَلاَ تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُم رِقَابَ بَعْضٍ فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ ،كِتَابُ اللهِ وَ سُنَّةُ نَبِيِّهِ ،أَلاَ هَلْ بَلَّغْت اللَّهُم اِشْهَدْ.

نداء جديد يعود من خلاله النبي صلى الله عليه و سلم ، إلى العلاقة بين الفرد و أمته ، حيث يؤكد على ضرورة مؤازرة ومساندة المؤمن لأخيه المؤمن بما يملكه من أموال، تحقيقا لمبدأ الأخوة في الدين،وينبه كذلك على حرمة الدماء ، و ضرورة الامتثال للكتاب و السنة. و منه نميز بين القوى الإنجازية الحرفية:

1- **القوة الإنجازية الحرفية:** إن الأخوة في الدين تستلزم أمران، الأول يتعلق بضرورة بمساندة المؤمنين بعضهم بعضا بما يملكونه من أموال، في أوقات الشدة فيصبحون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، والثاني تحريم قتل النفس و وصف فاعله بالكافر ،فحمل القول قوة إنجازية حرفية هي الإخبار و التأكيد على التعاون بين المؤمنين، بالنص القرآني(إنما المؤمنون إخوة) و بأداة الاستثناء (إلا) ، ثم قوة إنجازية ثانية هي النهي عن سفك دماء المؤمنيين و كان قد أكد حرمتها في موضع سابق من الخطبة.

ختام الخطبة 07:

أَيُّهَا النّاسُ ،إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ،وَ إِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ،كُلُّكُم لآدَمَ وَ آدَمُ مِنْ تُرَابٍ ،إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم وَ لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلاَّ بِالتَّقْوَى ،أَلاَ هَلْ بَلَّغْت ،اللَّهُم اِشْهَد ،قالوا :فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ وَ السَّلاَمُ عَلَيْكُم وَ رَحْمَةُ اللهِ !

و لم ينس عليه الصلاة و السلام ما علق من مآثر الجاهلية، و بالتحديد ما كان سائدا، قانونا عرفيا من خلال مبدأ الأفضلية للقبيلة و العشيرة عن طريق التفاخر بالأنساب، و التنابز بالألقاب، فإذا سرق الشريف تركوه، و إذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، فقرر إلغائها نهائيا.

1- **القوة الإنجازية الحرفية:** أنكر النبي التمييز بين الناس بالأنساب ، فهذا يجعل المجتمع يقوم على الطبقية، فيقوم الظلم مقام العدل، فحمل القول قوة إنجازية حرفية هي الإخبار المؤكد والمثبت،أن نسب البشر ينحدر من آدم عليه السلام و عبر عنه بالصرفة (كلكم)، ويقلل من شأن هذا النسب، إذ يرجعه إلى التراب، وأن أقرب الناس مودة إلى الله أتقاهم ، فاستعمل كذلك الإخبار المنفي المعبر عنه بالصرفة (ليس) ، ليؤكد على نبذ التمييز بين الناس، و يقصر المفاضلة بينهم على أساس التقوى.

- **" ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد**

وردت هذه العبارة ست مرات في هذه الخطبة، و هذا التكرار يفسره أهمية المضمون العام لها بما حوته من أحكام شرعية ينبغي أن تتخذ منهجا يسير عليه المسلمون في الدنيا، و هذا التكرار يلقي على المسلمين عبء المسؤولية و التكليف من جهة، و يبرئ ذمة النبي صلى الله عليه وسلم، لجأ إلى الاستفهام كنمط جملي، فهل هو استفهام أصلي أم أفاد معنى آخر؟

- الاستفهام هو طلب الفهم من المخاطب،و إثارته، و تحريك ذهنه،أي طلب لجواب، و يكون بأدوات تصنف بحسب المستفهم إلى ثلاثة[106]:

  - ما يطلب به التصور تارة، و التصديق تارة أخرى، و هو الهمزة وحدها.
  - ما يطلب به التصديق فقط و هو الأداة (هل) ،و تختص بالأفعال أكثر من الأسماء.
  - ما يطلب به التصور فقط، و هو الأدوات التالية:من،ما،متى،أين،أيان،كيف،أنى،أي.

[106] بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع القاهرة،ط4،2015،ص388

- و يخرج الاستفهام عن أصله،فيفيد معاني بلاغية، تستنبط من سياق الكلام،و الوقوف على قرائن أحواله، فقد يفيد التعجب و الإنكار و التقرير،و يقول عبد القاهر الجرجاني بعد ذكره لجملة من المعاني البلاغية،التي يفيدها الاستفهام:"و اعلم أنا و إن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا الإنكار،فإن الذي هو محض المعنى أنه لينتبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل و يرتدع، ويعي بالجواب..."[107]

- **ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد. قالوا :نعم**

قال :فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ وَ السَّلاَمُ عَلَيْكُم وَ رَحْمَةُ اللهِ !

1- **القوة الإنجازية الحرفية**: هذا الفعل الإنجازي تصدر بحرف الاستفتاح (ألا) للتنبيه، و حمل قوة إنجازية حرفية السؤال و هي مجموع مداليل المحتوى القضوي، أي أن النبي صلى الله عليه و سلم بعد أن أوضح للناس أمورا كثيرة، يريد أن يأخذ من الحاضرين عهدا وميثاقا،فيستوجب هذا ورود الاستفهام بعبارة (**ألاهل بلغت**) ،ليتم نوع من التجاوب يلزم الحاضرين بجواب مطمئن لنفسه ،و هذه القوة الإنجازية دل عليها مؤشر القوة الانجازية وهو الأداة (هل).

و أتبع هذا الاستفهام، طلب موجه لله سبحانه جل و علا ،جاء حاملا لصيغة الدعاء (اللهم فاشهد)، و دل عليه مؤشر القوة الإنجازية (اللهم)، فيدعو الله أن يكون شاهدا.

2- **القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا**: إن اقتران (ألا) في كل مرة بـ(هل) الاستفهامية، أدى إلى خرق أحد شروط إجراء المعنى الأصلي (الاستفهام) حيث حملت الأداة هل معنى (قد) حين ارتبطت بالفعل (بلغت) فأفادت التحقيق، فتولد معنى آخر تناسب مع المقام الجديد، فحمل الاستفهام قوة إنجازية مستلزمة هو التقرير،و إثبات الحجة على المخاطبين بالتبليغ، ويشهدهم جميعا أنه قد بلغ الرسالة،و أدى الأمانة ، ونصح الأمة.

---

[107] المرجع نفسه،ص395

3- **النقل الإنجازي** : تم اشتقاق القوة الإنجازية المستلزمة بطريقين الأول نحوي، يحققه دليل القوة الإنجازية أداة الاستفهام (هل) و التي يطلب بها التصديق بالايجاب حول مضامين الخطبة، والثاني تداولي تشير إليه آلية القصد و التأويل، فعندما تتحول وجهة الرسول صلى الله عليه وسلم من مخاطبة الناس إلى الالتفات إلى السماء (اللهم فاشهد)،تتحول إثرها بصوته النغمة التي تفيد الاستفهام،إلى نغمة مستوية تختلف أداء صوتيا مشيرا إلى معنى التقرير،و ليس إثارة التساؤل.

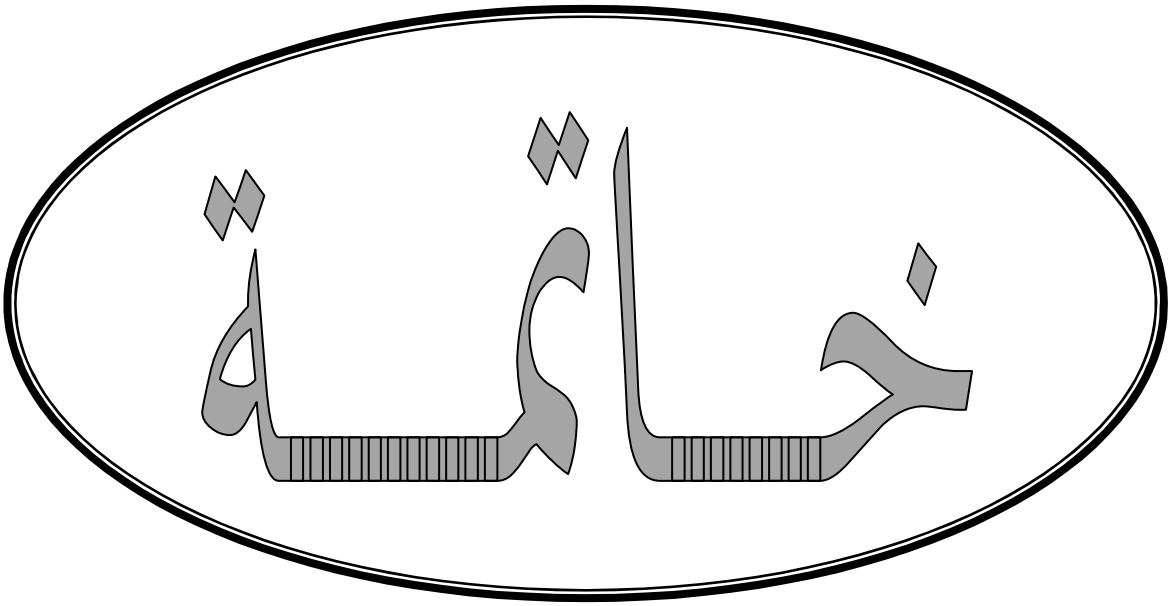
خاتمة

لقد كثر الجدل حول قضية المعنى في الدرس اللغوي الحديث، نتج عنه تعاريف و مفاهيم للمعنى يصعب حصرها، إن في المعاجم اللسانية أو في الكتابات التأليفية لعلماء اللغة، ويبقى للمنهج دور مهم في دراسة المعنى على أسس علمية، و هذا البحث يلقي الضوء على أسلوب اللسانيات الوظيفية في تعاملها مع مسألة المعنى انطلاقا من مبدأ الوظيفة و بعد استقراء هذه الاتجاهات الوظيفية النسقية منها والسياقية ،خلص البحث إلى إثبات النتائج التالية:

1- لقد كان لأفكار دوسوسير الأثر الفاعل في توجه الكثير من اللسانيين، خاصة نيكولاي تروبتسكوي، رومان جاكبسون،أندري مارتني، فيرث، للدراسة الصوتية الفونولوجية و التركيبية للغة من وجهة نظر وظيفية.

2- إن مصطلح وظيفي، له مفهومان فونولوجي و تركيبي، فالأول يتعلق بالوظيفة الخلافية التي تلعب دورا تمييزيا في التبليغ، و الثاني يتعلق بالعلاقات النحوية الموجودة بين الكلمات أو المركيات أو بين الجمل (الروابط).

3- الأصوات بمثابة أفعال تنجز وظيفة عندما تحدث تغيرا في المعنى، لهذا يعد الفونيم محور الدراسة الصوتية الوظيفية لدى أعضاء حلقة براغ،فركزوا اهتمامهم على العلاقات الاستبدالية التقابلية والسمات الملمحية التمايزية بين الفونيمات، من خلال تموضعها في سياقات صوتية مختلفة،لبناء المعنى الوظيفي صوتيا و صرفيا و نحويا.

4- الفونيم هو الوحدة الصوتية التي تغير المعنى داخل التركيب اللغوي،و تضم تحتها كم هائل من الصور الصوتية التي يحدد ملامحها السياق الصوتي الذي ترد فيه،حيث يتأثر بما يجاوره من الأصوات، فيتحول إلى صور نطقية متعددة تسمى ألفونات.

5- تقسم الفونيمات إلى نوعين:فونيمات قطعية أو تركيبية و هي الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة و هناك فونيمات فوق قطعية تتمثل في النبر و التنغيم و الوقفة و هي غير قابلة للتقطيع ،تنطق متزامنة مع نطق الفونيمات القطعية.

6- لقد كان أندري مارتني متميزا في طرحه للمعنى الوظيفي،عندما قال بالتقطيع المزدوج للغة إلى مونيمات ثم فونيمات و بمبدأ الاقتصاد اللغوي ،فجمع بذلك بين النظام الصوتي (الفونولوجيا) و المستوى التركيبي ، لتؤدي اللغة في الواقع وظيفة التبليغ و التواصل.

7- استعان فيرث بـ"سياق الحال" الذي جاء به عالم الأنتروبولوجيا مالينوفسكي، حيث تجاوز به فيرث العلاقة الثنائية القائمة بين اللفظ و مايشير إليه في تحليل المعنى اللغوي، فقد جمع بين الوظائف اللغوية و العناصر الخارجة عن اللغة بغرض الوصول للمعنى ،فيدرج الوظيفة الدلالية في التحليل اللساني، لذلك دعا إلى دراسة اللغة في بعدها الثقافي و الاجتماعي والنفسي فنجده يقسم السياق إلى لغوي و عاطفي و موقفي و ثقافي.

8- استثمر هاليداي سياق الحال (المقام) في التحليل اللغوي للنصوص و التأسيس لنحو النص، لأن النظام اللغوي وسيلة لأداء المعاني،و يتم من خلاله الكشف عن الخيارات المتاحة أمام المتكلم في سياقات مختلفة، لذلك ربط السياق بثلاثة عناصر هي المجال و النوع أو الوسيلة و المشتركون في الخطاب.

- أما النحو الوظيفي لـ"سيمون ديك" فتبنى مقولة اللغة في الاستعمال منهجا في دراسة اللغة وتحديد المعاني بما تضمنته من مبادئ،فهي نظرية للتركيب و الدلالة منظور إليها من وجهة نظر تداولية و طرحت النظرية الكثير من المفاهيم و المصطلحات جاءت في كتابات أحمد المتوكل الذي تخصص في إعادة قراءة خصائص اللغة العربية بآليات النحو الوظيفي على أساس القرض و الاقتراض بين الحقلين.
- استخدم مصطلح الوظيفة أولا كدور تؤديه اللغة في التواصل و التبليغ و هي الوظيفة التواصلية و يقصد به من الناحية الثانية العلاقات السياقية التي تقوم بين الوحدات اللغوية عند تعلقها ببعضها البعض داخل التركيب لتفيد معاني محددة ،فصنفها إلى ثلاث علاقات سماها وظائف (دلالية-تركيبية-تداولية).
- استثمر نظرية الأفعال الكلامية لـ"أوستين و سيرل" و الاستلزام الحواري لـ"جرايس" في دراسة المعنى فوظف المفاهيم التالية(الأفعال الإنجازية ، القوى الإنجازية الحرفية والمستلزمة، المحتوى القضوي، الفعل المباشر ، الفعل غير المباشر، الغرض الإنجازي...).
- لقد وضع سيمون ديك آليات للكشف عن المعاني التي تضمنها الخطاب انطلاقا من النمط الجملي و القوة الإنجازية الحرفية و القوة الإنجازية المستلزمة المقاميا يتم اشتقاقها عبر ما أسماه النقل الإنجازي.

- القوى الإنجازية الأصول عند سيمون ديك أربعة أصناف هي: الإخبار ،الاستفهام، الأمر، التعجب، أما المتوكل باعتباره متخصص في النحو العربي فقد حافظ على ثنائية الخبر و الإنشاء كما جاءت عند السكاكي.
- يتم التمثيل للقوى الإنجازية في الجهاز الوصف ضمن قالبين النحوي و المنطقي و اقترح المتوكل طريقتين إما التمثيل المساوي أو التمثيل الموازي.
- لقد اختار البحث خطبة حجة الوداع نموذجا للتحليل الوظيفي بالآليات التي اعتمدها سيمون ديك في دراسة المعنى، فبدا الخطاب النبوي تداوليا وظيفيا بامتياز،إن على مستوى الشروط المقامية التي سبقت الخطاب عندما اختار الزمان و المكان أو بما تضمنه فحوى الخطاب من أفعال و قوى إنجازية متنوعة دارت بين النداء المتكرر و الأمر و النهي والاستفهام جاءت بصيغة الإخبار المؤكد، و هو أسلوب قال به علماء الأصول يسمى الإنشاء بألفاظ الخبر.
- و في الأخير نورد بعض التحفظات حول كتابات المتوكل و التي اعتمدها البحث على الشكل التالي:
  - يبدو أن أحمد المتوكل يوجه كتاباته إلى فئة معينة من القراء مما يملكون كفاءة عالية في النحو العربي ،فقد واجه البحث الكثير من الإشكالات و الغموض في فهم العديد من المسائل للأسباب التالية:

1- استثمار مصطلحات و مفاهيم النحو الوظيفي في قراءة النحو العربي أمر يصعب إدراكه و العمل به لحداثته من جهة وعدم تنوع مصادره من جهة أخرى فلا توجد شروحات لكتابات المتوكل تقرب المفاهيم أكثر،فكل ما قرأته من مقالات ورسائل جامعية تعيد كلام المتوكل و لا تزيد.

2- فالمتوكل لا يشرح الأمثلة التي يخصصها لكل مسألة شرحا مستفيضا حتى يتبين المفهوم بصورة واضحة.

3- لم تخرج كتاباته عن إطار نحو الجملة ،فرغم أنه يتبنى افتراض التماثل البنيوي بين الجملة و النص، فلم يعط النص حقه من الدراسة في التمثيل ، كما فعل مع الجملة.

4- لم يظهر الاختلاف بشكل واضح بين طبقة القضية و طبقة الإنجاز في الخطاب،لعدم وجود قائمة للمخصصات و اللواحق سواء القضوية منها والإنجازية المتداولة في الخطاب العربي، حتى نميز بينهما في يسر.

5- لقد اقترح في القوى الإنجازية الأصول:الامر و النهي و الاستفهام و التمني والنداء معتمدا اتجاه السكاكي في الأساليب الإنشائية، غير أنه لم يخصص لكل نمط جملي بابا يفصل فيه بمنظور النحو الوظيفي، كما يفعل علماء العربية.

- **القرآن الكريم**

******المصادر و المواجع:******

1. ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار ، مطبعة دار الكتب المصرية، م2 ،ج2 ، القاهرة ،1925.
2. أحمد المتوكل ،آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط ،محمد الخامس ،ط1 ،1993.
3. أحمد المتوكل ،التركيبات الوظيفية (قضايا و مراقبات) ،دار الأمان ،ط1 ،2005 ،المغرب.
4. أحمد المتوكل،الخطاب و خصائص اللغة العربية–دراسة في الوظيفة و البنية و النمط، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010
5. أحمد المتوكل ،قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،البنية التحتية و التمثيل الدلالي التداولي ،دار الأمان الرباط ،ط1 ،1995.
6. أحمد المتوكل ،اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط2 ،2010.
7. أحمد المتوكل، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009
8. أحمد المتوكل ،المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد ،دار الأمان، الرباط ، ط1 ،2006.
9. أحمد المتوكل ،الوظائف التداولية في اللغة العربية،دار الثقافة للنشر و التوزيع،المغرب،ط1، 1985.
10. أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،عالم الكتب ،ط 5 ،سنة 1988.
11. أحمد بن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح،تحقيق خليل ابراهيم خليل، دار الكتب العلمية،ط 1،2003.
12. أحمد مومن،اللسانيات النشأة و التطور،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط2، 2005
13. بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع القاهرة،ط 4،2015
14. تمام حسن ،اللغة العربية معناها و مبناها ،دار الثقافة الدار البيضاء ،المغرب ط 1994.
15. تمام حسن ،مناهج البحث في اللغة ،مكتبة النسر للطباعة ،سنة 1990.

16. خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة–دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع،تونس، ط1،2001
17. عبد الجليل مرتاض التحليل البنيوي للمعنى و السياق ،دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع الجزائر ط 2010/1.
18. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ،خطب و مواعظ من حجة الوداع ،مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1 ،2005.
19. عبد القادر الميهيري ،أهم المدارس اللسانية ،المعهد القومي لعلوم التربية ،تونس ،ط 1،1990.
20. عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،ليبيا، 2003،
21. علي محمود الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية–دراسة دلالية و معجم سياقي، مكتبة الآداب ،القاهرة،ط1، 2010.
22. فاضل مصطفى الساقي ،أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة ،مكتبة الخانجي القاهرة ،ط سنة 1977.
23. فاطمة الطبال بركة ،النظرية الألسنية عند الرومان جاكبسون ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ،ط 1 ،سنة 1993.
24. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للخطاب، بيروت،ط1 /2010،ج2
25. محمد محمد يونس علي ،المعنى و ظلال المعنى ،دار المدار الإسلامي ،ط 2 ،سنة 2007.
26. محمد مليطان ،نظرية النحو الوظيفي ،الأسس و النماذج و المفاهيم ،دار الأمان –الرباط ،ط1 ، 2014.
27. محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية،الأسكندرية، ط1 ،2002.
28. محمود أحمد نحلة ،علم اللغة النظامي ،مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي ،ملتقى الفكر ، ط2 ،2001.
29. محمود السعران ،علم اللغة–مقدمة للقارئ العربي–،دار الفكر العربي،القاهرة،ط2، 1997

30. مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال اللغوية في التراث اللساني العربي،دار الطليعة،بيروت،ط1، 2005
31. مصطفى حركات،الصوتيات و الفونولوجيا،الدار الثقافية،القاهرة،ط1، 1998
32. نعمان بوقرة ،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب،دراسة معجمية،عالم الكتب الجديد للنشر و التوزيع،ط1، 2009.
33. ابن هشام،السيرة النبوية،تحقيق مصطفى السقا و إبراهيم الأنصاري، عبد الحفيظ شبلي،القاهرة ط 1955.
34. أبي يعقوب يوسف أبي بكر محمد علي السكاكي،مفتاح العلوم ،تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1 ،2000

- *****الكتب المترجمة:*****

1. أندري مارتني،مبادئ في الليسانيات العامة،ترجمة سعدي زبير،دار الآفاق،ط 1980.
2. أندري مارتني ،وظيفة الألسن و ديناميتها ،ترجمة نادر سريع ،المنظمة العربية للترجمة و النشر ،ط 1 سنة 2009 لبنان.
3. جفري سامسون ،مدارس اللسانيات التسابق و التطور ،ترجمة محمد زياد كبة ،النشر العلمي و المطابع ،جامعة الملك سعود ،ط 1994.
4. ماريو باي، أسس علم اللغة،ترجمة أحمد مختار عمر،عالم الكتب،ط8، 1998.
5. ميلكا إفيتش ،اتجاهات البحث اللساني ،ترجمة سعد مصلوح ،و وفاء كامل فايد ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط 2 ،سنة 2000.

- ****الرسائل الجامعية:****

1. رزيق بوغازية،قيام الساعة في القرآن الكريم-مدلولية النص و مرجعيته-أطروحة دكتوراه في العلوم اللغوية،2013/2012
2. حي بعيطيش ،نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ،أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية ،جامعة منتوري قسنطينة ،2006/2005.
3. محمد ابن شماني ،النظرية الغلوسيماتيكية و تجلياتها في الدرس اللساني العربي ،أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس 2015

- ****الدوريات و المجلات:****

1. أحمد كاظم عماش، جهود هاليداي في الاتجاه الوظيفي،جامعة بابل،2011.
2. بوعلي مبارك ،مفهوم معيار المعنى في فلسفة الوضعية المنطقية ،مجلة العلوم الإنسانية ،العدد الرابع ديسمبر 2015.
3. عبد الرحمان حاج صالح ،مدخل إلى علم اللسان الحديث مجلة اللسانيات ،الجزائر ،مج 2 ع1، 1972 ،ج2.

****المعاجم اللسانية الأجنبية****

1. Jean debois,dictionnaire de linguistique et des sciences de language,larousse paris

المحتـــــــوى	الصفحة
شكـر و إهـداء	/
مقدمـة	أ-د
مدخـل: مفهوم المعنى و تصنيفاته	12-7
الفصل الأول : الاتجاهات الوظيفية البينوية و مناهجها في دراسة المعنى	/
المبحث الأول: بناء المعنى و تشكله في المدارس الوظيفية البينوية	/
أولا:مدلول العلامة اللسانية	14
ثانيا:حلقة براغ الوظيفية	/
▪ مصطلحات الاتجاه الوظيفي البينوي	15
▪ جهود تربتسكوي الفونولوجية	18
▪ جهود رومان جاكبسون الفونولوجية	20
ثالثا: المدرسة الوظيفية الفرنسية لـ(أندري مارتنيه)	22
▪ خاصية التقطيع المزدوج	23
▪ الوظيفة من الفونولوجيا إلى التركيب	24
المبحث الثاني: أثر السياق في تشكل المعنى	/
أولا : جهود فيرث في الفونولوجيا	26
ثانيا :مالينوفسكي و نظرته للغة	27
ثـالثا:دور السياق في بناء المعنى عند فيرث	27
▪ معوقات النظرية السياقية الفيرثية	31
المبحث الثالث : النحو بين السياق و النسق عند هاليداي	/
- مفهوم سياق الحال عند هاليداي (المجال-نوع المشاركة-الصيغة)	32
- وظائف اللغة (الفكرية – التبادلية – النصيه)	33
- مقولة النحو النسقي (نسق التعدية – نسق الصيغة- نسق المحور)	34

الفصل الثانـي : مكانة المعنى في نظرية النحو الوظيفي	/
المبحث الأول : الأسس و المرتكزات النظرية	/
▪ لسانيات وظيفية أم نحو وظيفي	38
أولا:مفهوم الوظيفة	39
ثانيا:التعريف بنظرية النحو الوظيفي لـ (سيمون ديك)	/
✓ المنهج الوظيفي (التداولي) للوصف و التفسير	40
✓النمذجة للظواهر اللغوية	41
✓ تنوع المصادر المساهمة في بناء النحو الوظيفي	42
ثـالثا:المبادئ الأساسية لنظرية النحو الوظيفي سيمون ديك	/
➢ الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التواصل	45
➢ وصف القدرة التواصلية – الملكات-	45
➢ تحقيق الكفايات التواصلية	46
➢ تبعية البنية الوظيفية	47
المبحث الثاني :مكونات الجهاز الواصف النحو الوظيفي"نموذج مستعملي اللغات الطبيعية)	/
أولا :الوظائف النحوية (الدلالية – التركيبية – التداولية)	48
ثـانيا: مكونات نموذج مستعمل اللغة الطبيعية	53
ثـالثا: اشتقاق العبارة اللغوية (إنتاج الخطاب)	49
▪ التمثيل التحتي (الدلالي –التداولي)	56
▪ قواعـد التعبيـــر	/
○ القواعد الصرفية	57
○ الموقعـــة	58
○ اسناد النبر و التنغيم	59
المبحث الثالث :القوى الإنجازية و دورها في الكشف عن المعنى المقامي.	/

▪ الاستلزام الحواري في اللغة	60
أولا:الأفعال الإنجازية في نظرية أفعال الكلام	62
○ القوة الإنجازية في نظرية الأفعال الكلامية .	65
ثـانيا:الأفعال الإنجازية في منظور علماء العربية.	/
○ ثنائية الخبر و الإنشاء.	67
○ المعنى الأصلي و المعنى الفرعي	68
ثـالثا:مكونات المعنى في نظرية النحو الوظيفي	
➢ النمط الجملي	70
➢ القوة الإنجازية الحرفية	71
➢ القوة الإنجازية المستلزمة	72
➢ النقل الإنجازي	73
➢ القوة الإنجازية المستلزمة و ظاهرة تحجر	74
➢ تمثيل للقوى الإنجازية داخل الجهاز الواصف	
○ التمثيل المساوي	75
○ التمثيل الموازي	76
الفصل التطبيقي: الكشف عن المعنى في (خطبة حجة الوداع) بآليات النحو الوظيفي سيمون دك	/
▪ المبحث الأول : المعنى الإجمالي للخطبة و شروطها المقامية	/
أولا:المعنى الإجمالي للخطبة	80
ثانيا:الشروط المقامية المساهمة في تبليغ الخطبة	81
▪ المبحث الثاني : استقراء معاني الخطبة بآليات النحو الوظيفي	/
أولا:عرض القوى الإنجازية في المقدمة الاستهلالية	85
ثانيا:القوى الإنجازية في مضمون الخطاب النبوي(خطبة حجة الوداع)	88
خاتمـة	104
قائمة المصادر و المراجع	108
ملخص البحث	117

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تتبع الاتجاهات اللسانية الوظيفية في كيفية تعاملها مع قضية المعنى عبر مستويات التحليل اللساني،بدء من الدراسة الفونولوجية والصرفية و التركيبية و الدلالية ثم التركيز على نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك بما استثمرته من نظرية الأفعال الكلامية و الاستلزام الحواري و ما جاء في النحو العربي حول المعنى ،فقدمت مفاهيم مستقلة تقوم على أساس الأنماط الجملية و ما يتعلق بها من قوة إنجازية حرفية وقوة انجازية مستلزمة التي يتم اشتقاقها عبر آلية النقل الإنجازي ،فتميز بين المعنى الأصلي و المعنى الضمني.

Résumé

Le but de cette recherche est de suivre les tendances linguistiques fonctionnelles dans la manière dont elles traitent la question du sens à travers les niveaux d'analyse linguistique, en commençant par l'étude de la phonologie, de la morphologie, de la syntaxe et de la sémantique, puis en se concentrant sur la grammaire fonctionnelle de Simon Dick, où il a investi la théorie des actes illocutoires et la théorie de conversation(paule grice) et la grammaire arab Sur le sens

Simon Dick et Ahmed Almuttawakel présentait concepts indépendants sur le sens fondés sur la méthode du discours ,la force illucotoire latérale et de la force illocutoire impliqué et le mécanisme de transmission des sens, en distinguant le sens originel et le sens impliqué.